القَصِيدةُ الرَّواحِيَّةُ

في سيرةِ عبدِاللهِ بنِ رَواحَةَ الأنصاريّ الخزرجيّ

شاعر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم

بقلم

د. حسن محمّد باجودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة

جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

وَقْفٌ على معهد الدّراسات القرآنيّة للبنات

بمكّة المكرّمة

العنوان : ١٣شارع الحضارة الرّصيفة

خلف مسجد الأمير أحمد . مكّة المكرّمة

ص.ب ٩٥٠٩

المملكة العربيّة السّعوديّة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذا العمل بِعُنوان : القَصِيدَةُ الرَّواحِيّةُ في سيرَةِ عبدِ الله بنِ رَواحَةَ الأنصاريّ الخزرجيّ ، شاعر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ، يتألّف من شقّين ، من التّرجمة الموجزة له رضي الله تعالى عنه ، ومِنَ القصيدة الرَّواحِيَّة ،وهي قصيدةٌ داليّةٌ في بحر الوافِر وتقع في ثمانمائةٍ وستّةٍ وسبعين بَيْتاً ومَطْلَعُها :

حَبِيبُ محمّدٍ باتَ الشَّهِيدا بِمُؤْتَةَ يَوْمَ أن نَظَمَ القَصِيدا

ولم يكُنِ القَصْدُ من التَّرْجَمَةِ أو القصيدة وقتاً من الأوقات الإحاطة بحياة هذا الشّاعر الحبيب إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، ومِثالِ الشّاعِرِ المؤمن خِلالَ العُصُور ، فقد أُتِيحَ له رضي الله تعالى عنه من الأَحْوالِ والأعمال ما لم يُتَحْ لأيّ شَاعرٍ آخَرَ من الصّحابة ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . فهو الصّحابيّ العَقَبِيّ السّابق إلى الإسلام ، وقد شهد بَدْراً وسائِرَ المشاهد مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتّى عمرةِ القَضاء ، واسْتُشْهِدَ في غزوة مُؤْتَةَ في جُمادَى الأُولى سنة ثمانٍ من الهِجْرة . وكان عظيم القدر في الجاهليّة والإسلام ، كاتباً للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، شاعراً في الجاهليّة ، وكلّ شعره الّذي وَصَلَنا في النّقائض ، وفي الإسلام ، فكان أَحَدَ الشّعراء العظماء الثّلاثة الّذين دافعوا عن الإسلام، وهَجَوا لمشركين.والشّاعران الآخران حسّان بن ثابت،وكعب بن مالك، رضي الله تعالى عنهما وعن الصّحابة أجمعين . وكُلُّ شِعْرِه في الإسلام وظّفه لِنَفْع

الإسلام . ولأَجْلِ أَدْوارِهِ النّادرة ، وفدائيّته الخارقة ، وشاعريّته الفذّة رُوِيَتْ أشعارُه وأَرْجازُه في أَدَقِّ الصّور ، هذا إلى أنّ الكثير من الشّعر الّذي قاله يُنْسَبُ له وَحْدَهُ ، في صُورةٍ لا نكاد نعرف لها مثيلاً عند غَيْرِهِ من الشُّعَراءِ القُدَماءِ المُماثِلين له .

وقد سَبَقَ هذه القصيدة الرَّواحيّة عملان . العمل الأَوّل جَمْعُ شِعْرِهِ ضِمْنَ الشّعراء الّذين جَمَعْتُ شِعْرَهُمْ لأهل المدينة المنوّرة حتّى نهاية عصر بني أميّة ، مِنْ أجل درجة الدّكتوراه الّتي نُوقِشَتْ في جامعة لندن بتاريخ ٢٥/ ٢/ ١٣٨٨هـ . والعَمَلُ الآخر دراسة الشّعر . وقد أَخْرَجْتُ العملين تحت عنوان : ديوان عبدالله بن رواحة الأنصاريّ الخزرجيّ شاعر الرّسول صلّى الله عليه وسلم .

وكل الأعمال الثّلاثة تُؤَكِّد أنّ عبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنه هو بِحَقٍّ مِثَالُ الشّاعر المؤمِنِ خِلالَ العُصُور . رضي الله تعالى عنه وعن سائر الصَّحَابة أجمعين . آمين .

واللهَ تعالى أسأل أن يَتَقَبَّلَ هذا العمل ، ويَنْفَعَ به، ويُثِيبَ عليه، إنّه جَوادٌ كريم : ﴿ سبحان ربّك ربّ العِزّة عمّا يَصِفُون. وسَلامٌ على المرسلين. والحمدُ للهِ ربّ العالمين ﴾ وصلّى اللهُ على سَيِّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين وسَلَّمَ تسليماً كثيراً .

قُبَيْل فجر يوم الاثنين ٣/ ٢/ ١٤٣١هـ
الموافق ١٨/١/٢٠١٠م

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

تَرْجَمَةُ عبدِ الله بنِ رَواحَةَ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه

... – ٨هـ= ... – ٦٢٩م [١]

عبدُ الله بن رَواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو ابن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاريّ الحارثيّ المدنيّ[٢] الشّاعر المشهور[٣] يُكْنى أبا محمّد وقيل أبو رواحة وقيل أبو عمرو[٤] وأُمُّهُ كَبْشَة بنت واقد بن عمرو بن الإِطْنابة من بني الحارث بن الخزرج أيضاً[٥] وليس له عَقِب[٦] وكان ممّن شَهِدَ العقبة . وكان نقيب بني الحارث بن الخزرج[٧] وهو من السّابقين الأوّلين من الأنصار[٨] وقد آخى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بين عبدالله بن رواحة والمقداد[٩] بن عمرو . ويعرف بابن الأَسْود ، الكِنْديّ البَهْرانيّ الحَضْرَميّ[١٠]وكان عبدالله بن رواحة كاتباً يكتب للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم[١١]

(١) الأعلام ٤/ ٨٦ في ترجمته . وانظر ديوان عبدالله بن رواحة الأنصاريّ الخزرجيّ شاعر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم دراسة جمع تحقيق د.حسن محمّد باجودة . القاهرة ١٩٧٢م وانظر ترجمته في تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٦٥ والإصابة ٢/ ٣٠٦ وخزانة الأدب ٢/ ٣٠٤ وأسد الغابة ٣/ ١٥٦ وفتح الباري ٧/ ٥١٦ .

(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٦٥ وانظر أسد الغابة ٣/ ١٥٦والإصابة ٢/ ٣٠٦ .

(٣) الإصابة ٢/ ٣٠٦

(٤) أسد الغابة ٣/ ١٥٦ والإصابة ٢/ ٣٠٦ .

(٥) أسد الغابة ٣/ ١٥٧ والإصابة ٢/ ٣٠٦ .

(٦) الإصابة ٢/ ٣٠٦ وتهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٦٥ .

(٧) أسد الغابة ٣/ ١٥٧ وانظر السّيرة النّبويّة ١/ ٤٠٣ والإصابة ٢/ ٣٠٦ وتهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٦٥ .

(٨) الإصابة ٢/ ٣٠٦ .

(٩) الإصابة ٢/ ٣٠٦.

(١٠) الأعلام ٧/ ٢٨٢ .

(١١) الإصابة ٢/ ٣٠٦ وتهذيب ابن عساكر ٣٨٧/٧ .

وهو خال النعمان بن بشير[١] وكان أوَّلَ خارِجٍ إلى الغَزْوِ وآخِرَ قافل[٢] وفي صحيحي البخاريّ ومسلم عن أبي الدّرداء قال : خَرَجْنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في شهر رمضان في حرٍّ شديد حتّى إنّ أَحَدَنا لَيَضَعُ يده على رأسه من شدّة الحرّ ، وما فينا صائمٌ إلاّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعبدالله بن رواحة[٣] وعن أبي الدّرداء قال : أعوذ بالله أن يأتي يوم لا أَذْكُرُ فيه عبدالله بن رواحة . كان إذا لَقِيَني يقول : يا عويمر ، اِجلس فلنؤمن ساعة ، فنجلس فنذكر الله ما شاء الله . ثمّ يقول : يا عويمر هذا الإيمان[٤] وعن أبي هريرة أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال نِعْمَ الرَّجُلُ عبدالله بن رواحة[٥] ورُوِيَ أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال : رَحِمَ الله ابن رواحة . إنّه يحبّ المجالس الّتي تَتَباهى بها الملائكة[٦] وأَخْرَجَ البيهقيّ بِسَنَدٍ صحيح من طريق ثابت عن ابن أبي ليلى : كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يَخْطُبُ فدَخل عبدالله بن رواحة فسمعه يقول : اِجلسوا فجلس مكانه خارجاً من المسجد . فلمّا فَرَغَ قال له : زادك الله حِرْصاً على طواعيَةِ الله وطَواعِيَة رسوله[٧] .

---

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٦٥ وأسد الغابة ٣/ ١٥٧ .
(٢) الإصابة ٢/ ٣٠٧ وتهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٦٥ وأسد الغابة ٣/ ١٥٧ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٦٥ .
(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٦٥ والإصابة ٢/ ٣٠٦ .
(٥) الإصابة ٢/ ٣٠٦ .
(٦) الإصابة ٢/ ٣٠٦ .
(٧) الإصابة ٢/ ٣٠٦ وأسد الغابة ٣/ ١٥٧ .

شاعريّته :

عبدُالله بنُ رواحَة هو الشّاعر المشهور[١] وكان عَظِيمَ القدر في الجاهليّة والإسلام. وكان يُناقِض قَيْسَ بنَ الخَطِيم في حروبهم[٢] وقيس بن الخطيم شاعر أوسيّ[٣]

وشعراء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الّذين كانوا يدافعون عنه صلّى الله عليه وسلّم وعن الإسلام ثلاثةٌ من الأنصار . حسّانُ بنُ ثابت ، وكعبُ بنُ مالك ، وعبدُ الله بنُ رواحة . فكان حسّان وكَعْبٌ يعارِضانهم بِمِثْلِ قولهم بالوقائع والأيّام والمآثر ، ويعيّرانهم بالمَثالب . وكان عبدالله بن رواحة يعيّرهم بالكفر ... فكان في ذلك الزّمان أَشَدُّ القول عليهم قَوْلَ حسّان وكعب . وأهونُ القول عليهم قولَ ابن رواحة . فلمّا أَسْلَمُوا وفَقِهُوا الإسلام ، كان أشدُّ القول عليهم قولَ ابنِ رَواحةِ[٤]وكان عبدالله بن رواحة بِحَقٍّ أحد الشّعراء المحسنين الّذين يردّون الأذى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والإسلام والمسلمين[٥] وعن الزّبير بن العوّام ﷺ قال : ما رأيتُ أحداً أجْرَأَ ولا أسرع شعراً من ابن رواحة[٦] .

وَرُوِيَ أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال لعبدالله بن رواحة : ما الشّعر؟ قال : شيءٌ يَخْتَلِجُ في صدر الرّجل فيخرجه على لسانه شعراً . قال : فهل تستطيع أن تقول شيئاً الآن ؟ فنظر في وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: نَعَمْ وأنشد في الحال

---

(١) الإصابة ٢/ ٣٠٦ .
(٢) الإصابة ٢/ ٣٠٧ .
(٣) انظر الأعلام ٥/ ٢٠٥ .
(٤) الأغاني ٤/ ١٣٨ .
(٥) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٦٥ .
(٦) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٦٥ .

شعراً جاء فيه :

يا هاشِـــمَ الخـــيرِ إنّ الله فَضَّـــلَكُمْ ... علـى البَرِيَّـةِ فَضْـلاً مـا لـهُ غِيَـرُ[1]
إنّي تفرّسْـــتُ فيـــك الخـــير أَعْرِفُـــهُ ... فِراسـةً خَـالَفَتْهُمْ في الّـذي نَظَـروا[2]
فَثَبَّـــتَ الله مـــا آتاكَ مـــن حَسَـــنٍ ... تَثْبيـتَ موسـى ونَصْـراً كالّـذي نُصِـرُوا
أنت الرّسولُ فمن يُحْرَمْ نـوافِلَهُ ... والوَجْهَ منه فقد أَزْرَى به القَدَر[3]

وتَعْرِيفُ ابنِ رَواحة للشّعر خيْرُ تعريف .

وإنّ البيت : فثبّت الله ما آتاك من حَسَنٍ ، وَقَعَ من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مَوْقِعَ الرِّضا ، فقد قال حينما سَمِعَه : وأنت فثبّتك الله يا ابنَ رَواحة . قال هشام بن عُروة : فثبّته الله عزّ وجلّ أحسن الثّبات ، فقُتِلَ شهيداً . وفُتِحَتْ له الجنّة فَدَخَلها[4] .

ورُوي عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : إنّ أخاً لكم لا يقول الرَّفَث . يَعْنِي ابن رواحة ، وذلك لقوله الأبيات الثّلاثة التّالية ، الّتي جاءت في صحيح البخاري[5] ويلحق بها البيت الرّابع[6] والرّفث : الباطل أو الفحش من القول[7] وهذه هي الأبيات الأربعة الّتي كان يحبّها النّبي صلّى الله عليه وسلّم :

---

(١) ماله غير : لن يتغيّر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .
(٢) الفِراسة ، بكسر الفاء : المهارة في تعرّف بواطن الأمور من ظواهرها .
(٣) الدّيوان ٤٦ و ٩٤ .
(٤) الدّيوان ٥٠ .
(٥) انظر الدّيوان ٩٦ و ٤٣ وانظر صحيح البخاريّ طبعة الشّعب ٢/ ٦٩ وفتح الباري ٣٩/٣ .
(٦) جاءت الأبيات الأربعة في تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/ ٣٩٢ .
(٧) انظر فتح الباري ٣/ ٤١ .

وفينـــا رســـولُ اللهِ يَتْلُـــو كِتابَـــهُ إذا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ من الفَجْر ساطِعُ
أرانا الهُـدَى بعـد العَمَـى فقُلُوبُنـا بِـهِ مُوقِنـاتٌ أنّ مـا قـال واقِـع
يَبِيـتُ يُجـافِي جَنْبَـهُ عـن فراشـه إذا اسْتَثْقَلَتْ بالمشركين المضاجِع[1]
وأَعْلَـمُ عِلْمـاً لـيس بالظـنّ أنَّـنى إلى اللهِ مَحْشُـورٌ هنـاك وراجِـع

ولِعَبْدِ الله بن رواحة شعرٌ قاله في الجاهليّة. وجَمِيعُ الشّعرِ الّذي وَصَلَنا عن هذه الفترة كان في النقائض ، وهي نوعٌ من الشّعر كلّه هِجاءٌ ظالِمٌ ، وفَخْرٌ مَقِيت . أمّا شعره الإسلاميّ الّذي وَصَلنا فإنّ ابن رواحة يَظْهَرُ فيه مِثالَ الشّاعِرِ المُؤْمِن . رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، وجعل الجنّة مثواه .

وإليك هذه اللّطيفَةَ ، دليلاً على مثاليّةِ شاعِرِنا الإيمانيّة . قال عبدالله بن رواحة: مَرَرْتُ في مسجد الرّسول ، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم جالِسٌ عنده أناسٌ من الصّحابة في ناحيةٍ منه ، فلمّا رَأَوْنِي قالوا : يا عبدالله بنَ رَوَاحَة .فجئت فقال : اجلس ههنا فجلست بين يديه فقال : كيف تقول الشّعر ؟ قلت : أنظر في ذلك ثمّ أقول . قال: فعليك بالمشركين . ولم أَكُنْ هَيَّأْتُ شَيْئاً ، فنظرت ثمّ أنشدته . فذكر الأبيات فيها:

فثبَّت الله ما آتاك من حَسَنٍ تَثْبيتَ موسى ونصراً كالّذي نُصِروا

قال : فأقبل بوجهِهِ متبسِّماً وقال : وإيّاك فثبّتك الله[2]

ومِنْ أحسن ما مُدِح به النّبي صلّى الله عليه وسلّم قوله :

---

(١) يجافي جنبه : أي يرفعه عن الفِراش وهو كناية عن صلاته باللّيل وكأنّ الشّاعر أشار إلى قوله تعالى في صفةِ المؤمنين (سورة السجدة ١٦) : ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً﴾ انظر فتح الباري ٣/ ٤١ .

(٢) الإصابة ٢/ ٣٠٧ .

لو لم تَكُن فيه آياتٌ مبيّنةٌ كانت بَدِيَهتُه تُنبِيكَ بالخَبَرِ[1]

ورُوِيَ أنّه حينما نزل قوله تعالى[2] : ﴿ والشَّعراء يتّبعهم الغاوون . ألم تر أنّهم في كلّ وادٍ يَهِيمُون . وأنّهم يقولون مالا يَفْعلون ﴾ قال عبدالله بن رواحة : قد عَلِمَ الله أنّي منهم . فَأَنْزَلَ الله[3] ﴿ إلاّ الّذين آمنوا وعَمِلُوا الصّالحاتِ وذَكَرُوا اللهَ كثيراً وانْتَصَرُوا من بعد ما ظُلِمُوا . وسَيَعْلَمُ الّذين ظَلَمُوا أيّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون ﴾[4] .

---

(١) الدّيون ٩٥ والإصابة ٢/ ٣٠٧ .

(٢) سورة الشّعراء ٢٢٤– ٤٢٦ .

(٣) سورة الشعراء ٢٢٧ .

(٤) الإصابة ٢/ ٣٠٧ والدّيوان ٢ وخزانة الأدب تحقيق عبدالسّلام محمّد هارون ٢/٣٠٤ .

مَشاهِدُه :

شَهِدَ عبدُ الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه بَدْراً وأُحُداً والخندَق والحُدَيْبِيَة وخَيْبَرَ ، وعُمْرَةَ القَضاء ، والمشاهد كلّها مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلا الفتح وما بعدها ، فإنّه كان توفّي قبلها يوم مُؤْتَة. وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة[١] .

في يَوْمِ بَدْرٍ خَرَجَ عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَة ، بين أخيه شَيْبَةَ بن ربيعة ، وابْنِهِ الوليد بن عُتْبَة . حتّى إذا فصل[٢] من الصَّفِّ دعا إلى المبارَزَة . فَخَرَجَ إليه فِتْيَةٌ من الأنصار ثلاثة ، وهم : عَوْفٌ ومُعَوِّذٌ ابنا الحارث . وأُمُّهما عَفْراء . وعبدُ الله بنُ رواحة . فقالوا : من أنتم؟ فقالوا : رَهْطٌ مِن الأَنْصار . قالوا : ما لنا بكم من حاجة[٣] أَكْفاء كِرام ، إنّما نريد قَوْمَنا[٤] ثمّ نادى مناديهم : يا محمّد . أَخْرِجْ إلينا أَكْفاءَنا مِنْ قَوْمِنا . فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : قم يا عُبَيْدَةُ بنَ الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا عليّ . فلمّا قامُوا ودَنَوْا منهم قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة . وقال حمزة : حمزة . وقال عليّ : عليّ . قالوا نَعَمْ أكفاء كِرام . فبارَزَ عبيدةُ ، وكان أَسَنَّ القوم عتبة بْنَ ربيعة .

وبارَزَ حمزةُ شَيْبَةَ بنَ ربيعة . وبارَزَ عليٌّ الوليدَ بنَ عتبة . فأمّا حمزة فلم يُمْهِلْ شيبة أن قَتَلَه . وأمّا عليّ فلم يُمْهِلِ الوليد أن قَتَله . واخْتَلَفَ عبيدة وعتبة بينهما ضَربتين ، كلاهما أَثْبَتَ صاحبه[٥] وكرّ حمزةُ وعليّ بأسيافهما على عتبة فذفَّفا عليه[٦] واحتملا

---

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٦٥ وأسد الغابة ٣/ ١٥٧والإصابة ٢/ ٣٠٦

(٢) فصل : خرج وبرز .

(٣) السّيرة النّبويّة ١/ ٥٥٢ .

(٤) السّيرة النّبويّة ١/ ٥٥٣ .

(٥) أثبت صاحبه : جرحه جراحةً لم يقم معها .

(٦) ذفّفا عليه : أسرعا قتله .

صاحبهما فحازاه[١] إلى أصحابه[٢] .

ثمّ بَعَثَ رسول الله صلّى الله بعد النّصر عبدالله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله عزّ وجلّ على رسوله صلّى الله عليه وسلّم وعلى المسلمين . وبَعَثَ زيد بن حارثة إلى أهل السّافلة[٣] من المدينة المنوّرة .

وفي غزوة الأحزاب أو الخندق الّتي كانت في شوّال سنة خمس من الهجرة[٤] حينما بلغ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم نَقْضُ يهود بني قُرَيْظَة العهد ، وأراد أن يتأكّد من ذلك بعث صلّى الله عليه وسلّم لجنةً رُباعيّةً مؤلّفةً من سيّد الأوس سعد بن مُعاذ وسيّد الخزرج سعد بن عُبادة ، وخوّات بن جُبَيْر من الأوس ، وعبدالله بن رواحة من الخزرج[٥] وقد تَأَكَّدَت اللّجنة أو الوفد من غدر يهود بني قريظة[٦]

وبعد فَتْحِ خيبر سنة سبع من الهجرة[٧] بَعَثَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عبدالله بن رواحة فَخَرَصَ[٨] عليهم[٩] وذلك أنّهم سَأَلُوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يعاملهم في الأموال على النِّصْف . وقالوا : نحن أعلم بها منكم وأَعْمَرُ لها . فَصالَحَهُمْ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على النِّصْف[١٠] .

---

(١) حازاه : ساقاه برفق .
(٢) السّيرة النّبويّة ١/ ٥٥٢ .
(٣) السّيرة النّبويّة ١/ ٥٦٧ .
(٤) السّيرة النّبويّة ٢/ ١٨٤ .
(٥) انظر السّيرة النّبويّة ٢/ ١٩٠ .
(٦) السّيرة النبويّة ٢/ ١٩١ .
(٧) انظر السّيرة النّبويّة ٢/٢٧٩ونور اليقين ٢٢٧ .
(٨) يقال : خَرَص النّخل والكرم : حَزَرَ ما عليه من الرُّطَبِ تَمْراً ، ومن العنَب زبيباً .
(٩) الإصابة ٢/ ٣٠٦ .
(١٠) السّيرة النّبويّة ٢/٢٨٦ .

وفي عُمْرَة القضاء في ذي القعدة سنة سبع[1] خَرَجَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ذي القعدة في الشّهر الّذى صَدَّهُ فيه المشركون مُعْتَمراً عمرة القضاء مكان عمرته الّتي صدّوه عنها[2] قال ابن إسحاق : وحدّثني عبدالله بن أبي بكر أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين دخل مكّة في تلك العمرة دخلها وعبدُالله بنُ رواحة آخذٌ بِخِطام[3] ناقته يقول :

خَلُّوا بَنِي الكُفّار عن سَبِيلِهِ
خَلُّوا فَكُلُّ الخَيْرِ في رسولِهِ
يا ربِّ إنّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ
أَعْرِفُ حَقَّ اللهِ في قَبُولِهِ
نحن قتلناكم على تأْوِيلِهِ
كما قتلناكم على تَنْزِيلِهِ
ضَرْباً يُزِيلُ الهامَ عن مَقِيلِهِ[4]
ويُذْهِلُ الخَلِيلَ عن خَلِيلِه[5]

فقال عمر : يا ابن رواحة أفي حرم الله وبين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تقول هذا الشّعر ! فقال: خلِّ عنه يا عمر. فوالّذي نَفْسِي بيده لكَلامُهُ أَشَدُّ عليهم من وَقْعِ النَّبْل[6] .

والاضطباعُ والرَّمَلُ خاصٌّ بالرِّجالِ في طواف العُمْرة.وفي كلّ طوافٍ يَعْقُبُه

---

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٤ ونور اليقين ٢٣٥ .
(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٤ .
(٣) الخطام : الّذي تُقادُ به النّاقة .
(٤) مقيل الرّأس : مَغْرِزُهُ بين الكَتِفَيْن .
(٥) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٥ والدّيوان ١٠١ .
(٦) الإصابة ٢/ ٣٠٧ .

سَعْيٌ في الحَجّ[1] ويُنْدَب المشي بين الصّفا والمروة ، فيما عدا ما بين المِيلَيْن ، فإنّه يُنْدَب الرَّمَلُ بينهما[2] والمِيلان مفرد المِيل بمعنى العَلامَة والمنار الّذي يُوضَعُ في الطّريق لِيُهْتَدَى به ولِيَدُلَّ على المسافة .

---

(١) فقه السّنّة ١/ ٥٩٢ .

(٢) فقه السّنّة ١/ ٦٠٣ وانظر ص٦٠٠ فهنالك حديث .

غَزْوَةُ مُؤْتة :

وسَبَبُ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بَعَثَ الحارث بن عُمَيْر الأَزْدِيّ بِكِتابِه إلى الشّام إلى ملك الرُّوم ، وقيل إلى ملك بُصْرَى ، فَعَرضَ له شُرَحْبيل ابن عمرو الغَسّانيّ فَأَوْثَقَهُ رِباطاً وضَرَب عُنقَه صَبْراً . ولم يُقْتَلْ لرسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم رسولٌ غيره . فاشتدّ ذلك عليه حين بلغه الخبر . فَبَعَثَ بَعْثَه صلّى الله عليه وسلّم إلى مُؤْتَة،واستعمل عليهم زَيدَ بنَ حارثة وقال: إن أُصِيبَ زيدٌ فجعفرُ بنُ أبي طالب ، فإن أصيب فعبدالله بنُ رواحة[1] فإن أصيب فليرتض المسلمون رجلاً فيجعلوه عليهم[2] فَتَجَهَّزَ النّاس ثمّ تهيّأوا للخروج وهم ثلاثة آلاف[3] فلمّا حضر خروجهم ودّع النّاس أمراء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسلّموا عليهم .

فلمّا وُدِّعَ عبدُالله بن رواحة رضي الله تعالى عنه مع مَنْ وُدِّعَ مِنْ أمراء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بَكَى فقالوا ما يُبْكِيك يا ابنَ رواحة؟ فقال : أما والله ما بِي حُبُّ الدّنيا ولا صَبابَةٌ بكم ، ولكنّي سَمِعْتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقرأ آيَةً من كتاب الله عزّ وجلّ يذكر فيها النّار: ﴿ وإن منكم إلاّ واردها.كان على ربّك حَتْماً مَقْضيّا﴾[4]

---

(١) خزانة الأدب ٢/ ٣٠٥ وانظر تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٦٥ وأسد الغابة ٣/ ١٥٧ و ١٥٨والسّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٦ والبداية والنّهاية ٤/ ٢٤١ فما بعدها : غزوة مؤتة . والإصابة ٣٠٦/٢ و ٣٠٧ وفتح الباري ٧/ ٥١٠ فما بعدها باب غزوة مؤتة من أرض الشّام ونور اليقين ٢٣٩ .

(٢) تاريخ ابن عساكر مجمع دمشق ١/ ٣٨٨ .

(٣) البداية والنّهابة ٤/ ٢٤١ والسّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٦ .

(٤) سورة مريم ٧١ .

فلست أدري كيف لي بالصَّدَر[1] بعد الوُرُود[2] .

فقال المسلمون : صَحِبَكم الله وَدَفَعَ عنكم ورَدَّكُم إلينا صالحين . فقال عبدالله بن رواحة :

لكنّــني أَسْــأَلُ الــرّحمنَ مَغْفِــرَةً وضَرْبَةً ذاتَ فَـرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدا[3]
أو طعنــةً بِيَــدَيْ حَــرّانَ مُجْهِــزَةً بِحَرْبَـةٍ تُنْفِـذُ الأَحْشـاءَ والكَبِـدا[4]
حتّى يُقالَ إذا مَرُّوا على جَدَثِي[5] أَرْشَـدَهُ اللهُ مِـنْ غـازٍ وقـد رَشَـدا[6]

وبعد أن تحرّك الجيش افتقد ابن رواحة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال :

خَلَفَ السَّلامُ على امرئٍ وَدَّعْتُهُ في النَّخْلِ خيرِ مُشَيّع وخَليلِ[7]

والسّلام من أسماء الله تعالى . وقد دعا ابن رواحة بأن يكون الله تعالى خليفة على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الّذي ودّعه الشّاعر في نخيل المدينة المنوّرة . والنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم هو خيرُ من شَيَّعَ وخَرَجَ ليودّعه ، وخيرُ خَلِيلٍ وصاحب .

---

(١) الصَّدَر : بفتح الدّال : الانصراف والرّجوع .
(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٦ .
(٣) وضربة : بحدّ السّيف . ذات فَرْغ : ضربة ذات جُرْحٍ واسعٍ يتدفّق دَمُه وتَطْفُو رغوته . الدّيوان ٨٨ .
(٤) أو طعنة : بسنان رمح . حرّان : عطشان ، والأنثى حَرَّى . مجهزة : سريعة القتل متمّمته . والنّفاذ : مخالطة السّهم جوف الرّميّة وخروج طرفه من الشّقّ الآخر وسائره فيه . والحَشَى : ما دون الحجاب ممّا في البطن من كَبِد وطِحال وكَرِش وما تَبعه . الديوان ٨٨ .
(٥) الجدث ،محرّكة : القبر والجمع أجداث .
(٦) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٧ والدّيوان ٨٨ والدّراسة في الصّفحات ٥٦-٦١ .
(٧) الدّيوان ٦١ و ١٠٠ .

وفي طريق ابن رواحة إلى مؤتة سَمِعَهُ زيد بن أرقم ، الّذي كان يتيماً في حِجْره يقول وهو يسير في إحدى اللّيالي مخاطِباً ناقَتَه :

إذا أَدْنَيْتِـــــني وحَمَلْـــــتِ رَحْلـــــي ... مَسِـــيرَةَ أربْـــعٍ بعـــد الحِســـاءِ[1]
فَشَـــأْنُكِ أَنْعُـــمٌ وخـــلاك ذَمٌّ ... ولا أَرْجِـــعْ إلى أَهْلِـــي ورائـــي[2]
وجـــاءَ المســـلمون وغـــادَرُوني ... بِأَرْضِ الشّـــام مُشْـــتَهِيَ الثَّـــواء
وردّكِ كـــلُّ ذى نَسَـــبٍ قَرِيـــبٍ ... إلى الـــرّحمنِ مُنْقَطِـــعَ الإخـــاء
هنالـــك لا أُبالِي طَلْـــعَ بَعْـــلٍ[3] ... ولا نَخْـــلٍ أَســـافِلِها رواء[4]

وفي الطريق قال ابنُ رواحة مخاطِباً زيد بن أَرْقَم :

يا زَيْدُ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ
تَطاوَلَ اللّيلُ هُدِيتَ فَانْزِلِ[5]

---

(١) مسيرة أربع : مسيرة أربع ليال . والحساء جمع حِسْي ، وهوموضع رمل تحته صلابة . فإذا مطرت السّماء على ذلك الرّمل نزل الماء فمنعته الصّلابة أن يغيض . ومنع الرّمل السّمائم أن تنشّفه . فإذا بُحِثَ ذلك الرّمل أصيب الماء . يقال : حِسْي وأحساء . وأحساء : قرية قبل مؤتة . انظر الدّيوان ٧٩ .

(٢) فشأنك أَنْعُمٌ : فشأنُكِ كُلُّ نعيم . وخلاك ذمّ : أي لا تُذَمُّ بعد ذلك . ولا أَرْجِعْ : مجزوم لأنّه دعاء. انظر الدّيوان ٧٩ و ٨٠ .

(٣) الطّلع من النّخْل : ما يبدو من ثمر النّخلة في أوّل ظهوره . والبعل : النّخل الّذي يشرب بعروقه فيستغني عن السّقي . انظر الدّيوان ٨٠ .

(٤) الدّيوان ٨٠ و ٦٤ .

(٥) الدّيوان ٩٩ و ٦٤ .

لقد أضاف الشّاعر زيداً إلى الإبل اليَعْمَلاتِ القويّة على العمل ، الضّامرة من طول السَّفَر ، ويأمره بأن ينزل ويَحْدُوَ الإبل وينشِّطها بالحُداء ، فقد طال عليها اللّيل . ويدعو لزيدٍ بالهِداية والتّوْفيق[١] .

وفي مَعان نَظَمَ ابن رَواحة مقطوعةً في بحر الوافر تَنْسَجِمُ مع الحماس واندفاع الجيش . يقول[٢]

جَلَبْنا الخَيْلَ مِنْ أَجَأٍ وفَرْعٍ ... تُغَرُّ مِن الحَشِيشِ لها العُكُومُ[٣]

حَذَوْناها من الصَّوّانِ سِبْتاً ... أَزَلَّ كأنّ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ[٤]

أقامت لَيْلَتَينِ على مَعانٍ ... فَأَعْقَبَ بعد فَتْرَتِها جُمُومُ[٥]

فَرُحْنا والجِيادُ مُسَوَّماتٌ ... تَنَفَّسُ في مَناخِرِها السَّمُومُ[٦]

---

(١) انظر الدّيوان ٦٤ .

(٢) الدّيوان ١٠٢ و ٦٦ .

(٣) أجَأ : أحد جبلي طَيّ والآخر سَلْمَى . وذو الفرع : أطول جبل بأجأ وأوسطه . تُغَرّ : تُطْعَم . العكوم بضمّ العين جمع العِكْم بالكسر ، المقدار المعلوم من الطّعام . الدّيوان ١٠٢

(٤) حذوناها سِبْتا : ألبسناها نَعْلاً مَدْبُوغاً وأملس . والصَّوّان ضربٌ من الحجارة واحدتها صَوّانة . أزلّ: أملس . صفحته : جانبه ووجهه . أديم جلدٌ مدبوغ . الدّيوان ١٠٣ .

(٥) جاء في السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٨ : "ثمّ مَضَوْا حتّى نزلُوا مَعان من أرض الشّام . فبلغ النّاس أن هِرَقْل قد نزل مآب مِنْ أرض البلقاءِ في مئة ألفٍ من الرّوم . وانضمّ إليهم من لَخْم وجُذامَ والقَيْن وبَهْراء وبَلِيّ مئة ألف منهم ... فلمّا بلغ ذلك المسلمين أقامُوا على مَعان ليلتين يُفكّرون في أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم فنخبره بعَدَد عدوّنا . فإمّا أن يُمِدّنا بالرّجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له .... فَشَجَّع النّاس عبد الله بن رواحة وقال : يا قوم والله إنّ الّتي تكرهون للّتي خرجتم تطلبون ، الشّهادة . وما نقاتل النّاس بعَددٍ ولا قوّة ولا كثرة ولا نقاتلهم إلاّ بهذا الدّين الّذي أكرمنا الله به . فانْطَلِقُوا فانّما هي إحدى الحسنيين ، إمّا ظهورٌ وإمّا شهادة" فوافقه النّاس على رأيه . فترة ضعف . جموم قوّة ونشاط .

(٦) مسوّمات : مرسلات . السّموم : الرّيح الحارّة .

فَـــــلا وأَبِي ، مَـــــآبَ لَنَأتِيَنْهـــــا وإن كانـــت بهـــا عَـــرَبٌ ورُوم[1]
فَعَبَّـــــأْنا أَعِنَّتَهـــــا فجـــــاءَتْ عَـــوابِسَ والغُبـــارُ لهـــا بَـــرِيم[2]
بِـــذِي لجَـــبٍ كـــأنّ البَـــيْضَ فيـــهِ إذا بَـــرَزَتْ قوانِسُـــها النُّجُـــوم[3]
فَرَاضِـــــيَةُ المَعِيشَـــــةِ طَلَّقَتْهَـــــا أَسِـــــنَّتُها فَتَـــــنْكِحُ أوتَئِـــــيم[4]

---

(١) مآب : مدينة في طرف الشّام من نواحي البلقاء . ياقوت .

(٢) عبّأنا : جهّزنا . الأعنّة جمع عنان ككتاب : سير اللّجام الّذي تمسك به الدّابّة . البريم :كلّ ما فيه لونان مختلطان فتكون هي وما علاها من الغبار بريماً .

(٣) اللّجب : الجلبة والصّياح . القوانس جمع قَوْنَس أعلى بيضة الحديد .

(٤) فتنكح : هذا رمزٌ للحياة . تئيم : هذا رمزٌ للشّهادة . وبكلٍّ يَرْضَى المجاهدون .

اسْتِشْهادُ القُوّادِ الثَّلاثَةِ وانْسِحابُ خالدٍ بالجَيْش :

رَوَى البُخاريّ في صحيحه[١] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : أَمَّرَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : إن قُتِلَ زيدٌ فجعفر ،وإن قُتِلَ جعفر فعبدالله بن رواحة . قال عبدالله : كنتُ فيهم في تلك الغزوة ، فالْتَمَسْنا جعفر بن أبي طالب ، فوجدناه في القَتْلَى ، ووجدنا ما في جسده بِضْعاً وتسعين من طعنةٍ ورمية .

وَرَوَى البُخاريّ[٢] أنّ ابن عمر وقف على جعفرٍ يومئذٍ وهو قتيل ، فعددتُ به خمسين بين طعنةٍ وضربة ، ليس منها شيءٌ في دُبُرِه، يَعْني في ظَهْرِه .

وجاء في السّيرة النّبويّة[٣] : "قال ابن إسحاق : ثمّ الْتَقَى النّاس واقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة بِرايَة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتى شاط[٤] في رماح القوم .

ثمّ أَخَذَها جعفر فقاتل بها حتّى إذا ألحمه القتال[٥] اقتحم عن فَرَسٍ له[٦] شقراء فَعَقَرَها[٧]ثمّ قاتَلَ القوم حتّى قُتِل.فكان جعفر أوّل رجل من المسلمين عَقَرَ في الإسلام"[٨]

قال ابن هشام :وحَدَّثَنِي من أَثِقُ به مِنْ أهل العِلْم أنّ جعفر بن أبي طلب أخذ ـــ

(١) فتح الباري ٧/ ٥١٠ حديث رقم ٤٢٦١ .
(٢) فتح الباري ٧/ ٥١٠ حديث رقم ٤٢٦٠ .
(٣) ٢/ ٣٢٠ .
(٤) حتّى شاط في رماح القوم : حتّى سال دمه فهلك .
(٥) ألحمه القتال : نشب فيه فلم يجد مخلصا .
(٦) اقتحم عن فرسٍ له : رمى بنفسه عنها .
(٧) عقرها : ضرب قوائمها وهي قائمة بالسّيف .
(٨) إنّما قطع جعفر عُرْقُوبَ الفَرَس،وهو ما يكون في رِجْلِها بمنزلة الرُّكْبَة في يدها، لئلاّ ينتفع بها العدوّ.

اللّواء بيمينه فقُطِعَتْ ، فأخذه بِشِمالِهِ فقُطِعَت ، فاحتضَنَهُ بِعَضُدَيه حتّى قُتِل ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وثلاثين سنة . فأثابه الله بذلك جَناحين في الجنّة يَطِير بهما حيث شاء. ويقال إنّ رَجُلاً من الرّوم ضربه يومئذٍ ضربةً ، فَقَطَعَهُ بِنِصْفَيْن[1] .

ورَوَى البُخاريّ في صحيحه[2] أنّ ابن عمر كان إذا حَيّا ابن جعفر قال : السّلام عليك يا ابنَ ذي الجَناحَيْن .

فلمّا قُتل جعفر أَخَذَ عبدالله بنُ رواحة الرّاية ثمّ تقدّم بها وهو على فرسه . فجعل يَسْتَنْزِل نَفْسَه ويتردّد بعض التّردّد ثمّ قال[3]

أَقْسَمْتُ يا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ
طائعةً أو فَلَتُكْرَهنَّه
إن أَجْلَب النّاسُ وشَدُّوا الرَّنَّه[4]
مالِي أراكِ تَكْرَهِينَ الجَنَّه
وطالَما قد كُنْتِ مُطْمَئِنّهْ
هل أَنْتِ إلاّ نُطْفَةً في[5] شَنّه[6]

ثمّ قال : [7]

يا نَفْسُ إلاّ تُقْتَلِي تَمُوتي

---

(١) السّيرة النّبويّة ٢/٣٢١ .
(٢) فتح الباري ٧/ ٥١٥ حديث رقم ٤٢٦٤ .
(٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣٢١ .
(٤) أجلب النّاس : اختلطت أصواتهم . شدّوا : رفعوا . الرَّنَّة : الصّوت .
(٥) نطفة : قليل ماء يبقى في دلو أو قربة . والشّنّ وبهاء : القربة الخَلَق الصّغيرة ، والجمع شنان .
(٦) انظر الدّيوان ١٠٨ و ٦٩ .
(٧) الدّيوان ٨٧ و ٦٩ .

هذا حِمام[1]الموت قد صَلِيت
ومـا تَمَنَّيْـتِ فقـد أُعْطِيـت
إن تَفْعَلـي فِعْلَهُمـا هُـدِيت[2]
إن تَسْـلَمِي اليـوم فلـن تَفُـوتي
أو تُبْتَلَـيْ[3] فطالَمـا عُوفِيـتِ
وإن تَأَخَّـرْتِ فقـد شَـقِيت
هـل أنـتِ إلاّ إِصْـبَعٌ دَمِيـت
وفي سَـبيلِ الله مـا لَقِيـت

فلمّا نزل أتاه ابن عمٍّ له بِعَرْقٍ[4] من لَحْمٍ فقال : شُدَّ بهذا صُلْبَك . فإنّك قد لقِيت في أيّامك هذه ما لَقِيت فَأَخَذَهُ من يده ثمّ انْتَهَسَ[5] منه نَهْسةً . ثمّ سَمِعَ الحَطْمَة[6] في ناحية النّاس فقال : وأَنْتَ في الدُّنْيا! ثمّ ألقاه من يده . ثمّ أخذ سيفه فتقدّم فقاتل حتّى قُتِل[7] .

ثمّ أَخَذَ الرّايـة ثابـتُ بـنُ أَقْـرَم أخـو بـني العَجْـلان[8] فقـال : يامعشـر المسـلمين اصطلحوا على رَجُلٍ منكم . قالوا : أنت . قال : ما أنا بِفاعِل . فاصطلح النَّاس على

(١) حمام ككتاب : قضاء الموت وقدره . صليت : قاسيت حرّها .
(٢) يريد صاحبيه زيداً وجعفراً . السّيرة النّبويّة ٢/ ٣٢١ .
(٣) يكون الابتلاء بالشّرّ والخير فتنة .
(٤) العَرْق ، بفتح العين وسكون الرّاء : العظم الّذي عليه بعض لحم .
(٥) انتهس : أخذ منه بفمه يسيرا .
(٦) الحطمة : زحام النّاس وحطم بعضهم بعضاً .
(٧) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣٢١ .
(٨) الأنصاريّ .

خالد بن الوليد . فلمّا أخَذَ الرّاية دافع القوم ، وحاشى بهم[1] ثم انحاز وانْحِيزَ عنه ، حتّى انْصَرفَ بالنّاس[2]

وَرَوى البُخاريّ في صحيحه[3] عن أنس ﷺ أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم نَعَى زيداً وجعفراً وابن رواحة للنّاس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال : أخذ الرّايةَ زيدٌ فَأُصِيب ، ثمّ أخذ جعفرٌ فَأُصيب ، ثمّ أخذ ابن رواحة فَأُصِيب –وعَيْناهُ تَذْرِفان– حتّى أَخَذَ الرّاية سيفٌ من سُيُوفِ الله حتّى فَتح الله عليهم .

ورَوَى البُخاريّ[4] أن خالد بن الوليد قال : لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تِسْعَةُ أَسْياف ، فما بَقِيَ في يدي إلاّ صفيحةٌ يمانِيَة . ورَوَى البُخاريّ[5] أنّ خالد بن الوليد قال: لقد دُقّ في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ، وصَبَرَتْ في يدي صفيحةٌ لي يَمانِية .

ورُوِي أنّ ابن رواحة لما نَزَل للقتال طُعِن فاسْتَقْبَلَ الدّم بيده فَدلكَ به وَجْهَه ثمّ صُرِعَ بين الصَّفَّيْن فَجَعَلَ يقول : يا معشر المسلمين ذُبُّوا عن لَحْمِ أَخِيكم . فَجَعلَ المسلمون يَحْمِلُون حتّى يَحُوزُوه . فلم يزَالوا كذلك حتّى ماتَ مكانَه[6] .

ورُوِي أنّ القُوّادَ الثّلاثة ،زيداً وجعفراً وعبدالله بن رواحة دُفِنوا يومئذٍ في حُفْرَةٍ واحدةٍ[7].

وكانت غزوة مؤتة في جُمادَى الأولَى سنة ثمانٍ من الهجرة[8]

---

(١) حاشى بهم : انحاز بهم .
(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣٢٢ .
(٣) فتح الباري ٧/ ٥١٢ حديث رقم ٤٢٦٢ .
(٤) فتح الباري ٧/ ٥١٥ حديث رقم ٤٢٦٥ .
(٥) فتح الباري ٧/ ٥١٥ حديث رقم ٤٢٦٦ .
(٦) أسد الغابة ٣/ ١٥٩ .
(٧) فتح الباري ٧/ ٥١١ .
(٨) تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ٢٦٥ .

القَصِيدةُ الرَّواحِيَّة

القَصِيدَةُ الرَّواحِيَّةُ
في سِيرَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَواحة الأنصاريّ الخَزْرجيّ
شاعر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم
(٨٧٦) بَيْتاً (من الوافر)
الأُمراءُ الثَّلاثَةُ في مُؤْتَة

١ – حَبِيبُ محمّدٍ باتَ الشَّهِيدا ... بِمُؤْتَةَ يَوْمَ أن نَظَمَ القَصِيدا[١]

٢– هو ابنُ رَواحَةَ المِقْدامُ لمّا ... رَأَى المَوْتَ الزُّؤامَ بَدا عَنِيدا[٢]

٣– رسولُ اللهِ قالَ بأنّ زَيْداً ... أَمِيرُكُمُ وكان فَتًى جَلِيدا

٤– ويأْتِي جَعْفَرٌ إن ماتَ زَيْدٌ ... هو المِغْوارُ من قادَ الحُشُودا

٥– وعبدُ اللهِ بَعْدَهُما لَيَأْتِي ... وعن مَوْتٍ زُؤامٍ لن يَحِيدا

٦– وبعد ثَلاثَةٍ طَهَ عَناهُمْ ... وسَمّاهُمْ لَيَأْبَى أن يَزِيدا

٧– لِكَيْ يَخْتارَ جُنْدُ اللهِ لَيْثاً ... يَقُودُهُمُ وقد باتُوا شُهُودا[٣]

٨– وقَوْلُ محمّدٍ من جِنْسِ غَيْبٍ ... بِهِ أَوْحَى الّذي فَطَرَ الوُجُودا

٩– ثَلاثَةُ قادَةٍ ماتُوا تِباعاً ... بِحَقٍّ كُلُّهُمْ كانُوا أُسُودا

١٠–بِذا التَّرْتِيب طَهَ كان سَمَّى ... ولو زادَ الرّسولُ بَدَوْا مَزِيدا

١١–وكُلُّ القادَةِ الأَفْذاذ كانُوا ... شَباباً زَيَّنُوا عِقْداً فَرِيداً

١٢–فَزَيْدٌ كان أحمدُ قد تَبَنَّى ... وليس كما ادّعَوْا كان الوَلِيدا[٤]

---

(١) القصيد جمع القصيدة أي الشّعر .

(٢) زؤام : عاجل .

(٣) باتوا شهوداً : بات الجند شهوداً على بقيّة الكفاءات .

(٤) أي لم يك زيدٌ رضي الله تعالى عنه وَلَدَ محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم ومن صُلْبه .

١٣-إلـهُ العَـرْشِ مـا أَبْقَـى الوَلِيـدا لأَحْمَـــدَ إنّمـــا أَبْقَـــى الحَفِيـــدا
١٤-وزَيْـــدٌ رَبُّـــهُ آتاهُ فَضْـــلاً بِهـذا الفَضْـلِ قـد كـانَ الوَحِيـدا
١٥-لقـد جـاءَ اسْمُـهُ في الـذِّكْرِ فَـرْداً بِحَـــقٍّ كـــان ذا رَجُـــلاً سَـــعِيد[١]
١٦-وأَلْبَسَـــهُ المهـيمنُ ثَـوْبَ عِـزٍّ بِمُؤْتَـــةَ حينمـــا باتَ الشَّـــهِيدا
١٧-وجَعْفَـــرٌ الهُمـــامُ بَـــدا خَطِيبـــاً بِأَرْضِ النِّيـــلِ إذ أَمَّ الـــوَدُودا[٢]
١٨-وبَـيَّنَ للنّجاشِـي القَـوْلَ فَصْـلاً فَأَضْـحَى مـن يَكِيـدُ لهـم مَكِيـدا
١٩-لقـد كـان الإمـامَ بِأَرْضِ نِيـلٍ لِمَـنْ قـد هـاجَرُوا وأَتَـوْا صَـعِيدا[٣]
٢٠-وكـان فقِـيهَهُمْ فيمـا عَنـاهُمْ وكـان جَوابُـهُ دَوْمـاً سَـدِيدا
٢١-وكُـلُّ الخِـزْيِ باتَ نَصِـيبَ وَفْـدٍ بِـهِ بَعَثَـتْ قُـرَيْشٌ كَـيْ يَكِيـدا
٢٢-وجَعْفَـــرٌ الفَقِيـــهُ بِفَضْـــلِ رَبِّي يُجِيـــبُ بمـــا بَـــدا أبَـــداً مُفِيـــدا
٢٣-لِصِـحَّةِ رَأْيِـهِ عـادَ النَّجاشِـي بِتَوْحِيـدِ الّـذي فَـرَضَ السُّـجُودا
٢٤-وقـال بِشَـأْنِ عِيسَـى الحَـقَّ صِـرْفاً ألا ذا ابْـنُ البَتُـولِ ولـن أَحِيـدا
٢٥-بِـذا الإِنْجِيـلُ كـان أَتَـى قَدِيـماً بِـذا الـذِّكْرُ الحَكِـيم أتَـى أَكِيـدا
٢٦-وجَعْفَـرٌ البَلِيـغُ بَـدا فَقِيهـاً بِهَـدْيِ الـدِّينِ كـان بَـدا جَديـدا[٤]
٢٧-ويَشْـرَحُ رَبُّنـا صَـدْرَ النّجاشِـي ويَتْبَـعُ أحمَـدَ الهـادِي رَشِـيدا
٢٨-ولمّـا مـاتَ قـد صَـلَّى عَلَيْـهِ رســـولُ اللهِ إذ أَمَّ الـــحُشُودا

---

(١) جاء ذكر زيدٍ رضي الله تعالى عنه وَحْدَهُ في القرآن الكريم وذلك في الآية الكريمة السّابعة والثّلاثين من سورة الأحزاب .
(٢) أمّ : قصد . الودود : النّجاشي ملك الحبشة .
(٣) الصّعيد : المرتفع من الأرض ومنه صعيدُ الحَبَشة وهي هضبة عالية .
(٤) أي قد كان دين الإسلام الدّين الجديد .

٢٩–بِطَيْبَـةَ كـان أحمـدُ قـد نَعـاهُ وجَنْـبَ النّيـل مـن باتَ الفَقِيـدَا
٣٠–وجَعْفَـرٌ الهُمـامُ تَـراهُ صَـقْراً إذا سَـلَّ الحُسـامَ أو المُجِيـدا[١]
٣١–وأَكْرَمَـهُ المَلِيـكُ بِهِجْرَتَيْـهِ ويَـوْمَ أَتَـى المَدِينَـةَ كـان عِيـدا
٣٢–بِـهِ سُـرَّ الرّسـولُ ويَـوْمِ فَـتْحٍ لِخَيْبَـرَ إذ أَذَلّ بهـا يَهُـودا[٢]
٣٣–وآل البَيْـتِ عِبْـئُهُمُ ثَقِيـلٌ ومـا حَصَـلُوا عليـه بَـدا زَهِيـدا[٣]
٣٤–وأَجْـرُهُمُ كَبِـيرٌ عنـد رَبّي وربُّ العَـرْشِ مـا ظَلَـمَ العَبِيـدا
٣٥–وهـذا جَعْفَـرٌ في أَرْضِ شـامٍ يُقاتِـلُ في الـوَغَى جَمْعـاً عَتِيـدا[٤]
٣٦–وتُقْطَـعُ منـه يُمْنـاهُ ويُسْـرَى ويَحْتَضِـنُ اللِّـواءَ بَـدا وَلِيـدا[٥]
٣٧–وكُـلُّ الطَّعْـنِ كـان أَتَـى بِصَـدْرٍ وضَـرْبُ الصَّـدْرِ يَجْعَلُـهُ قَدِيـدا[٦]
٣٨–ولم يَقْـوَوْا علـى إحْصـاءِ طَعْـنٍ بِـرُمْحٍ طُولُـهُ كـان المَدِيـدا
٣٩–ولم يَقْـوَوْا علـى إحْصـاءِ نَبْـلٍ بِصَـدْرٍ والسِّـنانُ بَـدا حَدِيـدا
٤٠–وما وَجَدُوا الأَذَى في الظَّهْرِ لكنْ بِصَـدْرٍ حينمـا نَحَـرُوهُ جِيـدا[٧]
٤١–وعبـدُ اللهِ أَبْصَـرَ صـاحِبَيْهِ وقـد نالا بِجَنّـاتٍ خُلُـودا
٤٢–ولا يَبْقَـى عليـه لِنَيْـلِ فَـوْزٍ سِـوَى أن يَأْتِيَ الفِعْـلَ الحَمِيـدا
٤٣–يَسِـيرُ بِـدَرْبِ مـن مَضَـيا سَـرِيعاً إلى الجَنّـاتِ قـد طابَـتْ وُرُودا
٤٤–بِفَضْلِ اللهِ أَدْرَكَ ما تَمَنَّى وأَهْراماتُ مُؤْتَةَ لن تَبِيدا

(١) المجيد : اللّسان المجيد .
(٢) به سرّ الرّسول : بجعفر سرّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم .
(٣) وما حصلوا عليه : والّذي حصلوا عليه .
(٤) عتيد : حاضر .
(٥) أي بدا اللّواء بين يديه كالوليد والطّفل الصّغير .
(٦) القديد من اللّحم ما قُطِعَ طولاً ومُلِّح وجُفِّف في الهواء والشّمس .
(٧) وما وجدوا الأذى : وما وجدوا أذى السّلاح .

حَياةُ عبدِ اللهِ بنِ رَواحَة

٤٥–وعبـــدُ اللهِ إذ نَظَـــمَ القَصِـــيدا ... بَـــدا كالنّـــارِ قـــد زادَتْ وَقُـــودا

٤٦–ألـيس لِخَـزْرَجٍ قـد كـان يَنْمِـي ... هُـــمُ الآســادُ حــين تَــرَى فُهُــودا

٤٧–إذا رَأَتِ الـــدِّماءَ تَهِـــيجُ حـــتّى ... تَـــرَى البُرْكـــانَ طُوفـــاناً شَـــرُودا

٤٨–نُفُـوسُ القَـوْمِ قـد جاشَـتْ بِشِـعْرٍ ... وقـــد مَـــدَحُوا بِهـــذا الشِّـــعْرِ غِيـــدا

٤٩–وعَبـــدُ اللهِ كـــان بَـــداَ نَقِيبـــاً ... وفي بَـــدْرٍ بَـــدا لَيْثـــاً عَنِيـــدا[١]

٥٠–ويـــوم السَّـــبْتِ في أُحُـــدٍ تَبَـــدَّى ... هِزَبْـــراً يَسْـــحَقُ الخَصْـــمَ العَنُـــودا

٥١–وكـــان زِمـــامُ ناقَـــةِ خـــيرِ عَبْـــدٍ ... يَقُـــودُ بِعُمْـــرةٍ أَوْفَـــتْ عُقُـــودا[٢]

٥٢–إلى أن طـــافَ خـــير الخَلْـــقِ طُـــرّاً ... بِبَيْـــــتِ اللهِ ثُمَّ سَـــــعَى شَـــــدِيدا

٥٣–وكـــان محمّـــدٌ يَـــدْعُو بِخَـــيْرٍ ... لِمَـــنْ أَبْـــدَى لَـــهُ جُهْـــداً جَهِيـــدا

٥٤–وأَكْـــذَبَ خَصْـــمَهُمْ لمّـــا رَمـــاهُمْ ... بِجُمَّـــــى أَعْقَبَـــــتْ فـــــيهم هُمُـــــودا

٥٥–وهـــا هـــو ذا رســـولُ اللهِ يَسْـــعَى ... كَلَيْـــثٍ كـــان أَوْشَـــكَ أن يَصِـــيدا

٥٦–لِشِـــدَّةِ سَـــعْيِ خيرالخَلْـــقِ طُـــرّاً ... تَبَـــدَّتْ رُكْبَـــةٌ سَـــبَقَتْ نَدِيـــدا[٣]

٥٧–وأَصْـحابُ الرّسـولِ بَـدَوْا قِطـاراً ... وكـــلٌّ مـــنهمُ فـــاق القَعُـــودا[٤]

---

(١) أي كان أحد النّقباء الاثني عشر في بيعة العقبة الثانية . انظر مثلاً السّيرة النّبويّة ٤١٦/١ ونور اليقين ٨٨ .

(٢) المراد عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة .

(٣) النّديد : النّدّ والمِثْل والنّظير .

(٤) القعود : البَكْر من الإبل إلى أن يصير في السّادسة .

٥٨–أَرَوْا أَعْـــداءَ دِيـــنِ اللهِ طُـــرّاً حَماســاً كــان قــد فــاق الوَقُــودا

٥٩–وهــذي سُــنَّةُ الهــادِي تَبَــدَّتْ وتَبْقَــى مــا بَــدا يــومٌ جَدِيــدا[١]

٦٠–إذا طُفْنــا وبَعْــدُ إذا سَــعَيْنا نُــرِى مــن قُــوَّةِ شَــأْواً بَعِيــدا[٢]

٦١–وعبــدُاللهِ كــان كَظِــلِّ طــهَ وكــان مُؤَلِّفــاً أبــداً نشِــيدا

٦٢–بِــهِ الإِسْــلامُ كــان بَــدا عَزِيــزاً وفيــه الشّــركُ كــان بَــدا قَعِيــدا[٣]

٦٣–وإنّ سُــكُوتَ أحمــد ذاك يَعْــنِي رِضــاهُ عــن النَّشِــيدِ بَــدا سَــدِيدا

٦٤–وهــا هــو ذا الرّسـولُ عليـه يُثْـنِي وكــان الشِّــعْرُ في سِــلْمٍ مُفِيــدا

٦٥–لَــهُ وَقْــعُ الرِّمــاحِ علــى عَــدُوٍّ بِحَــقٍّ كــان ذا خَصْــماً لَــدُودا

٦٦–كَــأَنَّ المصــطفى إذ كــان يُثْــنِي علــى ابْــنِ رواحَــةٍ طَلَــبَ المَزِيــدا

٦٧–وعبــدُ اللهِ لم يَبْخَــلْ بِشِــعْرٍ ولا جُهْــدٍ وقــد كــانَ الصَّــيُودا

٦٨–وكــان مِثــالَ إيمــانٍ بِتَقْــوَى وشِــعْرٍ كــان وظّفَــهُ حَمِيــدا

٦٩–هــو الإِسْــلامُ كــان هَــداهُ رَبِّي إليــه فَصــاغَهُ صَــوْغاً جَدِيــدا

٧٠–وقَبْــلَ هِدايَــةٍ قــد كــان فَــرْداً كَــأَفْرادٍ يَــرَوْن اليَــوْمَ عِيــدا

٧١–لقــد كــانوا قَــدِيماً في ضَــلالٍ ومــا عَرَفُــوا لــه يَوْمــاً قُيُــودا

٧٢–وأَسْــوَأُ مــا أَتَــوْهُ الشِّــرْكُ حــتّى لقــد عَبَــدُوا الحِجــارَةَ والحَدِيــدا

---

(١) أي سوف تبقى السّنّة المُطهّرة إلى يوم الدّين .

(٢) الرَّمَل بمعنى الهَرْولة في الثّلاثة الأشواط الأولى من الطّواف وفي السّعي يكون بين المِيلَيْن أي العَلامَتَيْن في المَسْعَى . انظر فقه السّنّة ١/ ٥٩٢و ٦٠٠ و ٦٠٣ .

(٣) القعيد : القاعد .

٧٣–ومن عَجَبٍ هُمُ عَبَدوا مَناةً وقد هَبَطُوا المُشَلَّلَ والكَدِيدا[١]

٧٤–وبعد أدائِهِمْ حَجّاً لِبَيْتٍ بِحَقٍّ كان عَقْلُهُمُ بَلِيدا[٢]

٧٥–وبِالإسلامِ قد صِيغُوا جَدِيدا تَراهُمْ رُكَّعاً أَبَداً سُجُودا

٧٦–هُمُ الأَنْصارُ خَزْرَجُهُمْ وأَوْسٌ هما الدِّينارُ إذ يَبْدُو نَقِيدا

٧٧–قد اتَّحَدا بِفَضْلِ اللهِ حتّى أَتَى من هاجَرُوا فَبَنَوْا مَشِيدا[٣]

٧٨–إلهُ العَرْشِ وَكَّلَهُمْ بِدِينٍ بِهِ قد آمَنُوا وغَدَوْا جُنُودا

٧٩–هُمُ بِالرُّوحِ قد ضَحَّوْا ومالٍ هُمُ خَطَبُوا وقد نَظَمُوا القَصِيدا

٨٠–هُمُ قد وظَّفُوا شِعْراً ونَثْراً لِنَشْرِ الدِّينِ يَجْتازُ الحُدُودا

٨١–وعبدُ اللهِ وَفَّقَهُ مَلِيكٌ فكانَ الشّاعِرَ الفَذَّ الشَّهِيدا

٨٢–يُشارِكُهُ عَظِيمَ النَّظْمِ رَهْطٌ وفي إيمانِهِ كان الفَرِيدا

٨٣–إذا سَمِعَ النِّداءَ إلى جِهادٍ يَكُونُ الفَذَّ من سَبَقَ الحُشُودا

٨٤–فإن عادَتْ حَشُودٌ من جِهادٍ فَعَبْدُ اللهِ آخِرُهُمْ وُرُودا

٨٥–وكان يُتابِعُ المختارَ دَوْماً ولو كانَتْ مَشَقَّتُهُ صَعُودا[٤]

٨٦–يكون المصطفى في دارِ حَرْبٍ وحَرُّ الشَّمْسِ قد أَضْحَى وَقُودا

٨٧–بِشَهْرِ الصَّوْمِ في أَيّامِ صَيْفٍ لِذا فالجَيْشُ يُفْطِرُ كَيْ يَذُودا

٨٨–وليس يَصُومُ إلاّ خَيْرُ عَبْدٍ وعَبْدُ اللهِ يَتْبَعُهُ رَشِيدا

---

(١) مناة : اسم صنم . القاموس . المُشَلَّل : جبل يُهْبَطُ منه إلى قُدَيْد من ناحية البحر . معجم البلدان. والكديد : موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلاً من مكّة إلى المدينة . معجم البلدان .

(٢) أي العجب منهم لأداء الحجّ ثمّ إتمامه بالذّهاب إلى مناة .

(٣) فبنوا مشيدا : فبنوا قصراً مشيدا .

(٤) الصَّعود ، بفتح الصّاد : العقبة الشّاقّة

٨٩–وعبــدُ اللهِ حــين يَقُــولُ شِــعْراً يكـــونُ النّـــارَ أو نَبْعـــاً بَـــرُودا
٩٠–إذا خــاضَ الحُــرُوبَ يَكُــونُ ناراً وحــين يَــرَى الرّســولَ يَفُــوحُ عُــودا
٩١–حَيــاةُ الفــارِسِ الضِّــرْغامِ سِــفْرٌ تَـــراه إذا نَظَـــرْتَ لَـــهُ مَجِيـــدا
٩٢–هــو الإِسْــلامُ يَجْعَــلُ منــه فَــذّاً إذا قـــالَ القَصِـــيدَ وقـــادَ صِـــيدا
٩٣–وقَبْـــلَ دُخُـــولِ إِسْـــلامٍ تَـــراهُ شَـــبِيهَ النّـــاسِ كـــان فَـــتًى شَـــرُودا
٩٤–إذا خــاضَ الحَيــاةَ وخــاضَ حَــرْباً وقــالَ الشِّــعْرَ قــد مَــدَحَ الجُــدُودا

عبدُ اللهِ بنُ رَواحَةَ قَبْلَ إِسْلامِه

٩٥- بِيَثْـرِبَ عـاشَ شـاعِرُنا حَيـاةً لِفَقْـدِ الـدِّينِ قـد فَقَـدَتْ قُيُـودا
٩٦- وأَفْضَـلُ مـا يَـدُلُّ علـى حَيـاةٍ شُـعُورٌ صِـيغَ لَحْنـاً أو قَصِـيدا
٩٧- وعبـدُاللهِ عـاشَ حَيـاةَ حَـرْبٍ مَـعَ الأَوْسِ الّـذين بَـدَوْا أُسُـودا
٩٨- لقـد كـانُوا أَحِبّـاءً وصَـفّاً وقـد جَلَبُـوا مـن الـيَمَنِ البُـرُودا[1]
٩٩- إلى أن عـاثَ شَـيْطانٌ رَجِـيمٌ بِحَـقٍّ كـان شَـيْطاناً مَرِيـداً
١٠٠-علـى الأَهْلِـينَ باتَ يَهُـونُ قَتْـلٌ فَكَيْـفَ بِقاتِـلٍ باتَ المَقُـودا
١٠١-حَيـاةُ القَـوْمِ حَـرْبٌ ثمّ ثَأْرٌ وأَخْـذُ الثَّـأْرِ قـد باتَ الأَكِيـدا
١٠٢-وعبـدُاللهِ كـان يَقُـولُ شِـعْراً يُرِيـدُ لِنـارِ حَـرْبٍ أن تَزِيـدا
١٠٣-وهـذا الشِّـعْر أنـت تَـراهُ فَخْـراً وأَنـت تَـرَى الهِجـاءَ بَـدا بَلِيـدا
١٠٤-ويَبْـدَأُ بالنَّسِـيبِ يَنـالُ غِيـدا وقائِلُـهُ يُـرَى أَبَـداً عَمِيـدا[2]
١٠٥-وكـان نَسِـيبُهُمْ دَوْمـاً عَفِيفـاً بِباعِـثِ غَيْـرَةٍ فاقَـتْ حُـدُودا
١٠٦-بِحُـبِّ أَهْـلُ يَثْـرِبَ قـد تَغَنَّـوْا وكـان غِنـاؤُهُمْ عَـذْباً بَـرُودا
١٠٧-وقد مَزَجُوا النَّسِيبَ بِشِعْرِ حَرْبٍ ومَـنْ نالَ انْتِصـاراً سَـرَّغِيدا
١٠٨-ومـن نالَ الهَزِيمَـةَ نالَ ذُلاًّ وأَمْسَـى منـه مَحْبُـوبٌ بَعِيـدا
١٠٩-وعبـدُاللهِ حـالَ النَّصْـرِ فاقَـتْ قَصـائِدُهُ الحَرِيـقَ بَـدا شَـديدا
١١٠-وحـالَ هَزِيمَـةٍ يُبْـدِي انْهِزامـاً بِـنَفْسٍ حينمـا يَـدْعُو العَنُـودا

---

(١) هنا إشارة إلى أصلهم اليمنيّ .
(٢) العميد : من هدّه العِشْق .

١١١–حَيـاةُ القَـوْمِ أَكْثَرُهـا حُـرُوبٌ بِحَـــــقٍّ كانَـــــتِ الأَيّامُ سُـــــودا

١١٢–إذا كانَـتْ حُـرُوبٌ كـان قَتْـلٌ ووَقْـتَ السِّـلْمِ هـم حَشَـدُوا الحُشُـودا

١١٣–ولم يـكُ عنـدهم هَـدَفٌ نَبِيـلٌ إذا قَتَلُـــوا المُسَـــوَّدَ والمَسُـــودا

١١٤–سِـوَى أن يَفْخَـرُوا والفَخْـرُ نارٌ ونارُ الحَـــرْبِ قـــد زادَتْ وَقُـــودا

١١٥–وحـالُهُمُ شَـبِيهُ العُـرْبِ طُـرّاً ضَـــفَادِعُ بِرْكَـــةٍ كانَـــتْ رَكُـــودا

بِيئَةُ يَثْرِب

١١٦–ويَثْـرِبُ قـد حَباهـا اللهُ أَرْضـاً بِكُـلِّ الخَـيْرِ قـد كانَـتْ وَلُـودا
١١٧–وأَهْلُوهـا هُـمُ فاضُـوا شُـعُوراً لِـذا قـد أَكْثَـرُوا فيهـا النَّشِـيدا
١١٨–تَغَنَّـوْا بِالجِبـالِ وقـد تَـراءَتْ سِلاسِـلَ أو بَـدا أُحُـدٌ وَحِيـدا
١١٩–وجَمّاواتُهـا قـد طِـبْنَ لَـوْناً كمـا لـو أنّهـا كانـت وُرُودا[1]
١٢٠–فإن سالت بها الأَمْطارُ لاحَتْ بـها الأَمْـواهُ شَـلاّلاً طَرِيـدا
١٢١–فـإن سـالَ العَقِيـقُ بَـدا كَنِيـلٍ بِصَـيْفٍ قبـل أن يَضَـعُوا سُـدُودا
١٢٢–بِـهِ تَلْقَـى النَّخِيـلَ بَـدا صُـفُوفاً وتَلْقَـى طَلْعَـهُ وَقْتـاً نَضِـيدا
١٢٣–وأَشْـجارُ العَقِيـقِ لهـا بَهـاءٌ وأَنْـواعُ الـزُّرُوعِ يَلُحْـنَ غِيـدا
١٢٤–وأَنْـواعُ الزُّهُـورِ بَـدَتْ بُـرُودا ونَعْنـاعُ المَدِينـةِ فـاقَ عُـودا
١٢٥–وحَـرّاتُ المَدِينَـةِ قـد تَـراءَتْ بهـا الآبارُكالأَحْسـاءِ جُـودا
١٢٦–بِأَنْـواعِ الجَمـالِ لقـد تَغَنَّـوْا فكيـف بِشـاعِرٍ يَهْـوَى نَجُـودا
١٢٧–وكيـف بِهِـمْ إذا لَمَحُـوا بُرُوقـاً وكيـف بِهِـمْ إذا سَمِعُـوا رُعُـودا
١٢٨–وكيـف بِهِـمْ إذا الأَمْطارُ تَهْمِي وكيـف بها وقـد جـازْت حُـدُودا[2]
١٢٩–وكيـف بِأَرْضِـها لمّـا تَبَـدَّتْ كمـا لـو أنّهـا حِيكَـتْ بُـرُودا
١٣٠–وكيـف إذا السَّـوانِي قـد تغَنَّـتْ كـأنّ الأُمَّ قـد ناغَـتْ وَلِيـدا
١٣١–ومـا عَـرَف الكَـلالُ لَـهُ سَـبِيلاً لِسـانِيَةٍ وقـد غَرَفَـتْ بَـرُودا
١٣٢–تَجُـودُ بِكُـلِّ مـا حَصَـلَتْ عليـه مـن المـاءِ الّـذي يَمْشِـي وَئِيـدا[3]

(١) الجمّاوات ثلاثة جبال حمراء اللّون قِصار تُطِلُّ على وادي العقيق .
(٢) تَهْمي : تسيل .
(٣) يمشي وئيداً : يمشي ببطء وتؤدة .

١٣٣–فَيَسْقِي الزَّرْعَ قد حاكَى البُرُودا ... ويَسْقِي الوَرْدَ قد حاكَى الخُدُودا

١٣٤–جَمالُ طَبِيعَةٍ قد فاقَ وَصْفاً ... بِهِ يَشْدُو الّذي يَشْكُو الصُّدُودا

١٣٥–لقد فاضَتْ مَشاعِرُهُمْ غِناءً ... وطُولُ الحَرْبِ يَجْعَلُهُمْ أُسُودا

١٣٦–وعبدُ الله وَظَّفَ كُلَّ فَنٍّ ... إذا ما شاءَ وَعْداً أو وَعِيدا

١٣٧–وأَكْثَرُ شِعْرِهِ قد كان هَجْواً ... لِأَوْسِ اللهِ قد صَحِبُوا يَهُودا

١٣٨–كِلا الحَيَّيْنِ قد خَبَرَ اليَهُودا ... ثَعالِبُ قَطَّعَتْ منهم وَرِيدا

١٣٩–ومِنْ عَجَبٍ هُمُ جَعَلُوا اليَهُودا ... حَلِيفاً في الشّدائد كَيْ يَذُودا

١٤٠–هُمُ الأَعْداءُ قد صاغُوا الحَدِيدا ... وكان سِلاحُهُمْ دَوْماً حَدِيدا[١]

١٤١–بِهِ قد زَوَّدُوا الحَيَّينِ حتّى ... يُحارِبَهُ أَخُوهُ لِكَيْ يَبِيدا[٢]

١٤٢–وما هَدَأَتْ حُرُوبُ القَوْمِ يَوْماً ... وآخِرُها بُعاثٌ صادَ صِيدا

١٤٣–بِهِ كُلُّ الطُّغاةِ قد اضْمَحَلُّوا ... وفي الأجداثِ قد باتُوا هُمُودا[٣]

١٤٤–وحين يَجِيءُ يَثْرِبَ خَيْرُ عَبْدٍ ... يكون طُغاتُها سَكَنُوا لُحُودا

١٤٥–وهذا الحالُ قَدَّرَهُ مَلِيكٌ ... فلا يَجِدُ الرّسولُ بها حُقُودا

١٤٦–ومَنْ قد كان ذا بَطْشٍ شَدِيدٍ ... تَراهُ وقد غَدا فَرْداً وَحِيدا

١٤٧–فذا شَيْخُ النِّفاقِ قَضَى بِغَيْظٍ ... وفاسِقُ أَوْسِهِمْ أَمْسَى طَرِيدا[٤]

---

(١) السّلاح الحديد : الماضي .

(٢) لكي يبيدا : لكي يبيد حيّا الأوس والخزرج .

(٣) الأجداث : القبور ، المفرد جَدَث .

(٤) شيخ النّفاق : عبدالله بن أُبَيّ ابن سَلُول الخزرجيّ . وفاسق الأوس هو أبو عامر الّذي كان يلقّب بالرّاهب فلقّبه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالفاسق . وهو أوسيّ . وقد نجا كلٌّ منهما في حرب بعاث لحكمةٍ إلهيّة . انظر – مثلاً– ص٨٤ من نور اليقين .

١٤٨–وشـــاءَ اللهُ لِلْأَنْصـــارِ دَوْمـــاً مَزِيـــدَ الخَـــيْرِ إذ صَـــدَقُوا المَجِيـــدا[١]

١٤٩–هَـــداهُمْ رَبُّهُـــمْ لِلـــدِّينِ لمّـــا جَمِيـــعُ العُـــرْبِ قـــد أَبْـــدَوْا جُحُـــودا

١٥٠–هُـمُ الأَنْصـارُ قـد ضَـمُّوا جَناحاً إلى مَـــنْ هـــاجَرُوا ومَضَـــوْا بَعِيـــدا

١٥١–وهـذا الـذِّكْرُ قـد أَثْـنَى علـيهم بِحَـــقٍّ قـــد أَتَـــوْا فِعْـــلاً حَمِيـــدا

١٥٢–مُهـاجِرَةٌ إلى الأَنْصـارِ جـاءُوا فَـــأَلْفَوْا فَضْـــلَهُمْ فـــاقَ الحُـــدودا

١٥٣–لِشـدَّةِ حُـبِّهِمْ مـن قـد أَتاهُـمْ هُـــمُ قـــد آثَـــرُوا الضّـــيْفَ الجَدِيـــدا

١٥٤–ورَبُّ العَـرْشِ في القـرآنِ أَثْـنَى علـــى مـــن كـــان حُـــبُّهُمُ أكِيـــدا

١٥٥–هُـمُ الأَنْصـارُ خَـزْرَجُهُمْ وأَوْسٌ ومَـــنْ قـــد هـــاجَرُوا رَفَعُـــوا البُنُـــودا

١٥٦–ومَـنْ تَبِعُـوهُمُ كـانُوا الأُسُـودا وقـــد فَتَحُـــوا التَّهـــائِمَ والنُّجُـــودا

١٥٧–فَلَسْتَ تَرَى بِأَرْضِ العُرْبِ إلاّ مُصَـــلًّى أو رُكُوعـــاً أو سُـــجُودا[٢]

١٥٨–وعبـدُاللهِ قـد أَلْقَـى دُرُوسـاً إذا خـــاضَ الـــوَغَى وبَـــنَى قَصِـــيدا

١٥٩–لِيَـوْمِ الحَشْـرِ سـوف تُنِيرُ دَرْباً لِمَـــنْ لاحُـــوا بِأَرْضِ اللهِ صِـــيدا

١٦٠–وقـد بَـذَلُوا فِـداءَ الـدِّينِ رُوحـاً ومـــالَهُمُ الطّريـــفَ أو التَّلِيـــدا[٣]

---

(١) المجيد من أسماء الله تعالى الحُسْنى .

(٢) مصلّى : مسجد .

(٣) الطّريف : المال الحديث الكسب . التّليد : المال الموروث .

إِسلامُ عبدِ اللهِ بْنِ رَواحَة

١٦١–إلى الإِسْـلامِ رَبُّـكَ قـد هَـداهُ ... علـى يَـدِ مُقْـرِئٍ باتَ الشَّـهِيدا
١٦٢–على يَدِ مُصْعَبِ الخَيْرَاتِ لـمّا ... أَتاهُـمْ يَصْـحَبُ الوَفْـدَ الرَّشِـيدا
١٦٣–بِأَمْـرِ المصـطفى يَمْضِـي سَـرِيعاً ... لِيَثْـرِبَ كَـيْ يَـؤُمَّ بِهـا سُـجُودا[١]
١٦٤–ويُقْـرِئَ أَهْلَهـا القُـرْآنَ دَوْمـاً ... ويَجْعَـلَ مـنهمُ الصَّـفَّ الوَحِيـدا[٢]
١٦٥–ويَنْشُـرَ فـيهمُ الإِسْـلامَ حـتّى ... تَبَـدَّى فـيهمُ صَـرْحاً مَشِـيدا
١٦٦–وكـان سِـلاحُهُ القـرآنَ أَوْحَـى ... بِـهِ المَـوْلَى الّـذي مَلَـكَ العَبِيـدا
١٦٧–ومُصْـعَبُنا بَـدا القـرآنَ يَمْشِـي ... وسُـنَّةَ مَـنْ أَبَى لَـيْلاً هُجُـودا[٣]
١٦٨–بِفَضْـلِ اللهِ قـرآنٌ مَجِيـدٌ ... لَيَجْعَـلُ طَيْبَـةَ الخَـيْرَاتِ عِيـدا
١٦٩–بِكُـلِّ بُيُوتِهـا القـرآنُ يُتْلَـى ... يُرَتِّلُـهُ الّـذي أَضْـحَى سَـعِيدا
١٧٠–وعبـدُ اللهِ رَبُّـكَ قـد هَـداهُ ... لِـدِينِ اللهِ قـد سَـبقَ الحُشُـودا
١٧١–ولّمـا جـاءَ حَـجٌّ جـاءَ وَفْـدٌ ... يَـؤُمُّ الكَعْبَـةَ البَيْـتَ المَجِيـدا
١٧٢–وضَـمَّ الوَفْـدُ شـاعِرَنا المُجِيـدا ... وكَعْبـاً ذاك مَـنْ نَظَـمَ القَصِـيدا[٤]
١٧٣–وضَـمَّ الوَفْـدُ مُصْـعَبَنا وحَشْـداً ... يَظَـلُّ بِدِينِـهِ يَقْفُـو الجُـدُودا[٥]
١٧٤–ومَـنْ قـد أَسْـلَمُوا كـانُوا كَثِيراً ... هُـمُ قـد وَحَّـدُوا المَـوْلَى الـوَدُودا[٦]

---

(١) سجود : جمع ساجد .
(٢) أي جعل الأوس والخزرج بالإسلام صَفّاً واحداً .
(٣) هجود : نوم .
(٤) كعب : هو كعب بن مالك الشّاعر الخزرجيّ . انظر السّيرة النّبويّة ١/ ٤١٩ .
(٥) يقفو الجدود : يتبع أجداده المشركين .
(٦) عدد من بايعوا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ثلاثةٌ وسبعون رجلاً وامرأتان . نور اليقين ص٨٧.

١٧٥–لقد جاءُوا ِلأَجْلِ ِ أَداءِ حَجٍّ وَجعْـلِ العَهْـدِ قـد عَقَـدُوا جَديـدا

١٧٦–وبعـد أَداءِ حَـجٍّ جـاءَ وَفْـدٌ ِلأَحمـدَ في مِـنًى يَمْشِـي وَئِيـدا

١٧٧–شَـبِيهَ قَطـاً أُهِـيجَ بِجُـنْحِ لَيْـلٍ ولم يَكُـنِ الظَّـلامُ بِـهِ شَـدِيدا[١]

١٧٨–ومِـنْ بعـد اكْتِمـالِ الوَفْـدِ طـهَ يَجِـئُ ويَأْخُـذُ العَهْـدَ الأَكِيـدا

١٧٩–قِـوامُ العَهْـدِ تَوْحِيـدٌ لِـرَبٍّ ويَبْقَـى الشِّـرْكُ مَطْـرُوداً بَعِيـدا

١٨٠–ويَحْمُـونَ الرّسـولَ إذا أَتاهُـمْ كمـا يَحْمُـونَ زَيْنَـبَ والوَلِيـدا

١٨١–لِيَـدْعُوَ أحمـدُ المختـارُ دَوْمـاً لِـدِينِ اللهِ لا يَخْشَـى عَنِيـدا

١٨٢–وقِيمَـةُ ذاك بَـذْلُ الـرُّوحِ حَتْمـاً إذا مـا حـارَبُوا حُمْـراً وسُـودا

١٨٣–وبَـذْلُ الـرُّوحِ يَعْـنِي بَـذْلَ مـالٍ ولـو كـان الحّـدائِقَ صُـنَّ غِيـدا[٢]

١٨٤–هُنـا الأَنْصـارُ تَسْـأَلُ خَيْـرَ عَبْـدٍ ومـا هـو أَجْـرُ مَـنْ وَفَّى العُهُـودا؟

١٨٥–أجـابَ المصـطفى جَنّـاتُ عَـدْنٍ ومـن دَخَـلَ الجِنـانَ رَأَى خُلُـودا

١٨٦–هُنـا الأَنْصـارُ قـد صـاحُوا جَمِيعـاً رَسـولَ اللهِ بايِعْنـا أُسُـودا

١٨٧–هنالـك يَبْسُـطُ المختـارُ كَفـاً تُبـايِعُ مـن بَـدا عِقْـداً فَرِيـدا

١٨٨–ومِـنْ كُـلِّ البُطُـونِ رسـولُ رَبِّي لَيَأْخُـذُ واحِـداً يُـدْعَى العَمِيـدا[٣]

١٨٩–بِمَنْزِلَـةِ الـرَّئِيسِ بِكُـلِّ بَطْـنٍ وعِـبْءُ مُسَـوَّدٍ فـاقَ المَسُـودا

١٩٠–وعبـدُاللهِ شـاعِرُنا نَقِيـبٌ علـى بَطْـنٍ لِخَـزْرَجَ كَـيْ يَقُـودا

١٩١–محمّـدٌ الرّسـولُ قـد اصْـطَفاهُ مـن الـرَّهْطِ المُسَـوَّدِ كَـيْ يَسُـودا

---

(١) كانت البيعة ثاني أيّام التّشريق ، أي يوم الثّاني عشر من شهر ذي الحجّة .

(٢) للحدائق قيمتها الغالية في بيئة المدينة المنوّرة الزّراعية .

(٣) العميد : النّقيب .

١٩٢–رسولُ اللهِ وَصّاهُمْ جَمِيعاً بِكَتْمِ السِّرِّ في حِرْزٍ بَعِيدا

١٩٣–فلا يَدْرِي بذاكَ السِّرِّ شَخْصٌ ولو كان الوَلِيدَةَ والوَلِيدا

١٩٤–مخافَةَ بَطْشِ جَبّارٍ عَنِيدٍ بأصْحابٍ ومَنْ قد لانَ عُودا[1]

١٩٥–بإذْنِ اللهِ قد عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِعَهْدٍ تَمَّ إذ كانُوا هُجُودا

١٩٦–وإذ سَأَلُوهُمُ عَمّا أَتاهُمْ من الأَنْباءِ هُمْ سَأَلُوا حَجُودا[2]

١٩٧–هُمُ من أَنْكَرُوا دِيناً لِطهَ وعنهمْ أَخْفَوُا العَهْدَ الأَكِيدا

١٩٨–لهذا كان رَدُّهُمُ بِنَفْيٍ وكان زَعِيمُهُمْ قد فاقَ صِيدا

١٩٩–يَقُولُ زَعِيمُهُمْ ما كان قَوْمِي وَرائِيَ تَفْعَلُ الجُرْمَ الشّدِيدا![3]

٢٠٠–جَوابُ زَعِيمِهِمْ قد كان حَقّاً فَلِلإِسْلامِ قد كان اللَّدُودا

٢٠١–وراءَ زَعِيمِهِمْ تَمَّ اتِّفاقٌ مع الهادِي وأَبْرَمُوا العُقُودا

٢٠٢–وإذ عَقَدُوا على الحَرْبِ اتِّفاقاً فقد شاءُوا لِجَنّاتٍ وُرُودا

٢٠٣–ونَيْلُ شَهَادَةٍ مِفْتاحُ بابٍ لِجَنّاتٍ يَرَوْنَ بها خُلُودا

٢٠٤–وإذ طَلَبُوا من المُخْتارِ إِذْناً بِشَنِّ الحَرْبِ تَلْتَهِمُ الكَنُودا

٢٠٥–أبانَ بأنَّهُ لم يَأْتِ إِذْنٌ بِحَرْبِهِمُ العَدُوَّ ولن تُفِيدا

٢٠٦–لِقِلَّتِهِمْ فواجِبُهُمْ صَلاةٌ وأَمّا الخَيْرُ فَلْيَأْتُوا مَزِيدا

٢٠٧–قد امْتَثَلَ الصِّحابُ لِأَمْرِ طهَ لِذا سَكَنَتْ سُيُوفُهُمُ الغُمُودا

---

(١) ومن قد لان عودا : كان المسلمون آنذاك ضعفاء .

(٢) سألوا جَحودا : سألوا الكثير الجحود لإبرام العهد الّذي لا علم له به .

(٣) الزّعيم هو عبدالله بن أُبَيّ ابن سَلُول الخزرجيّ .

٢٠٨–وكُـلٌّ مـنهمُ قـد ضَـمَّ خِـدْرٌ وكُـلٌّ مُنـاهُ لـو كَسَـرَ القُيُـودا

٢٠٩–بِإِذْنِ اللهِ سـوف يَجِـيءُ يَـوْمٌ يُـرَى فيـه الأُسُـودُ تَـؤُمُّ بِيـدا

٢١٠–وتَأْخُـذُ حَقَّهـا مـن كُـلِّ خَصْـمٍ وتَجْعَلُهُـمْ إمـاءً أو عَبِيـدا

٢١١–وشـاءَ اللهُ أنّ السِّـرَّ يَفْشُـو بِـرَغْمِ الحِـرْصِ لـو سَـكَنَ اللُّحُـودا

٢١٢–وأَنْصـارُ النَّـبِيِّ وقـد أَتَمُّـوا مِناسِـكَهُمْ يَؤُمُّـونَ الصَّـعِيدا

٢١٣–أَرادُوا نَقْـلَ فَـرْحَتِهِمْ لأَهْـلٍ بِيَثْـرِبَ قـد رَجَـوْا فَجْـراً جَدِيـدا

٢١٤–وأَصْـحابُ النّـبِيِّ لَقُـوا عَنـاءً بِمَكَّـةَ إذ بَـدا عَهْـدٌ أَكِيـدا[١]

٢١٥–أَرادَ الخَصْـمُ قَـتْلَهُمُ جَمِيعـاً وبَعْـضُ المسـلمين قَضَـى شَـهِيدا[٢]

٢١٦–جمـيعهمُ مـن الكُفّـارِ أُوذُوا وبَعْضُـهُمُ غَـدا فـيهم قَعِيـدا

٢١٧–ويَقْطَـعُ مـنهمُ الأَعْـداءُ عُضْـواً وبَعْضُـهُمُ لقـد فَقَـدَ المَزِيـدا[٣]

٢١٨–ويَحْمِـي اللهُ أحمـدَ مِـنْ أَذاهُـمْ ومِـنْ أَصْـحابِهِ قَتَلُـوا العَدِيـدا[٤]

٢١٩–رسـولُ اللهِ يَأْمُـرُهُمْ جَمِيعـاً بِهِجْـرَتِهِمْ وأن يَأْتُـوا وَدُودا

٢٢٠–فـإنّ اللهَ عَوَّضَـهُمْ بِخَـيْرٍ بِيَثْـرِبَ إن أَتَـوْا يَلْقَـوْنَ جُـودا

٢٢١–لقـد لـبَّى الجَمِيـعُ نِـداءَ طـهَ سِـوَى مَـنْ حالُـهُ فَـرَضَ القُعُـودا

---

(١) المراد بالعهد بيعة العقبة الثّانية وكانت على القتال .

(٢) قضى : مات .

(٣) أي فقد بعضهم أكثر من عضو .

(٤) أي قتلوا الكثير من الصّحابة .

٢٢٢–ولمّـا جـاءَ لِلْمُخْتـارِ أَمْـرٌ بِهِجْرَتِـهِ يَقُـودُ هنـاك صِـيدا
٢٢٣–ويَبْـنِي دَوْلَـةَ الإسْـلامِ حَـتَّى أَتَـتْ عـاداً كمـا ثَمِلَـتْ ثَمُـودا
٢٢٤–ولمّـا جـاءَ إِذْنٌ في قِتـالٍ رسـولُ اللهِ قـد قـاد الأُسُـودا
٢٢٥–لِيَعْـتَرِضَ القَوافِـلَ أَرْسَـلَتْها قُـرَيْشٌ تَقْصِـدُ الشّـامَ السَّـعِيدا
٢٢٦–قِوامُ المالِ ما اسْتَوْلَتْ قُـرَيْشٌ عليـه مِـنَ الّـذي باتَ الطَّرِيـدا
٢٢٧–وشـاءَ اللهُ أنّ العِـيرَ تَنْجُـو وقـد ذَهَبَـتْ وتُوشِـكُ أن تَعُـودا
٢٢٨–ومُـذْ عَلِـمَ الرّسـولُ بِعَـوْدِ عِـيرٍ يُباغِتُهـا مَخافَـةَ أن تَحِيـدا
٢٢٩–ولا تَحْتـاجُ قافِلَـةٌ لِجَـيْشٍ لأنّ حُماتَهـا لَيْسُـوا حُشُـودا
٢٣٠–لهـذا قـالَ أحمـدُ سَـوْفَ أَمْضِـي إليهـا بالجُنُـودِ بَـدَوا شُـهُودا
٢٣١–وإنّي لَسْـتُ مُنْتَظِـراً مَزِيـدا لأنّ العِـيرَ لا تَبْـدُو بَعِيـدا
٢٣٢–وقـد شـاءَ المَلِيـكُ نَجـاةَ عِـيرٍ ونَصْـرَ المسـلمين وكـان عِيـدا

دَوْرُ عبدِ اللهِ بنِ رَواحَةَ في غَزْوَةِ بَدْر

٢٣٣- وعبدُ اللهِ قد سَبَقَ العَدِيدا ... إلى الهادِي الّذي يَدْعُو الجُنُودا
٢٣٤-كَعَادَتِهِ وقد سَمِعَ المُنادِي ... يَجِيءُ لَهُ وقد كانَ الصَّيُودا
٢٣٥-وفي ساحِ القِتالِ بِيَوْمِ بَدْرٍ ... قُرَيْشٌ تُنْزِلُ الرَّهْط العَتِيدا[1]
٢٣٦-ثَلاثَتُهُمْ بِساحِ الحَرْبِ نادَوْا ... لِيُنْزِلْ خَصْمُنا الرَّهْطَ النَّدِيدا
٢٣٧-رسولُ اللهِ قد نادَى الأُسُودا ... مِنَ الأَنْصارِ قد لَبِسُوا الحَدِيدا
٢٣٨-لِيَنْزِلْ رَهْطُهُمْ بِإزاءِ رَهْطٍ ... ومَنْ قد كان كَفّاراً عَنِيداً
٢٣٩-وعبدُاللهِ كان رَفِيقَ رَهْطٍ ... مُنَى كُلٍّ بأن يُدْعَى شَهِيدا[2]
٢٤٠-وأين يُنالُ هذا الفَضْلُ إلاّ ... بِمَيْدانٍ يُزِيلُ بِهِ الحُقُودا
٢٤١-يُطِيرُ بِهِ رُءُوسَ عَدُوِّ دِينٍ ... ويَطْعَنُ صَدْرَ مَنْ كانَ الحَقُودا
٢٤٢-وربُّ العَرْشِ يَخْتارُ الشَّهِيدا ... وعند اللهِ سوفَ يَرَى مَزِيدا
٢٤٣-وعادَتُهُمْ وقد لَبِسُوا الحَدِيدا ... وكُلٌّ يَجْهَلُ الخَصْمَ اللَّدُودا
٢٤٤-بِأن يَبْقَى الجميعُ على اسْتواءِ ... بِعِلْمٍ منذ أن أَخْلَوْا غُمُودا
٢٤٥-لهذا فالثَّلاثَةُ من قُرَيْشٍ ... لَتَسْأَلُ مَنْ أَتاهُمْ كَيْ يَذُودا
٢٤٦-وإذ كانُوا من الأَنْصارِ قالُوا ... كِرامٌ كُلُّكُمْ تَبْدُونَ صِيدا[3]
٢٤٧-ولكنّا نُرِيدُ قِتالَ رَهْطٍ ... من الإخْوانِ قد شَطُّوا بَعِيدا

---

(١) العتيد : الحاضر .
(٢) انظر السّيرة النّبويّة ١/ ٥٥٢ .
(٣) الثّلاثة من الأنصار جميعهم من الخزرج وهم عبدالله بن رواحة وعوف ومُعَوّذ ابنا عَفْراء . السّيرة النّبويّة ١/٥٥٢ وانظر ١/ ٦١٨ ونَسَبَ الأمّ عفراء ، فهي من بني النّجار . وعوف ومعوّذ ابنا رِفاعة بن الحارث بن سواد . السّيرة النّبويّة ١/ ٦١٨ .

٢٤٨–وما كُنْتُمْ لنا الأَعْداءَ يَوْماً وما كُنّا نُكِنُّ لكم حُقُودا

٢٤٩–وليس لنا ولا لكمُ تِراتٌ وإلاّ الأَخْذُ كان لها أَكِيدا[١]

٢٥٠–وعبدُاللهِ ثالِثُهُمْ لهذا فقَد عادُوا وأَغْمَدَوُ الحَدِيدا[٢]

٢٥١–وقالُوا لِلرّسولِ لقد تأَبَّوْا وهم طَلَبُوا الّذي قد شَقَّ عُودا

٢٥٢–رسول اللهِ يَخْلُفُهُمْ بِآلٍ وكُلٌّ منهمُ قد طالَ جِيدا

٢٥٣–ثَلاثَتُهُمْ هُمُ قَتَلُوا خُصُوماً بِقَعْرِ النّارِ قد صارُوا وَقُودا[٣]

٢٥٤–ومِنْ آلِ الرّسولِ مَضَى شَهِيدٌ وفي حِجْرِ الرّسولِ بَدا قَعِيدا[٤]

٢٥٥–ورَبُّ العَرْشِ قد نَصَرَ العَبِيدا بِبَدْرٍ والأَقَلَّ بها عَدِيدا[٥]

٢٥٦–وهذا النَّصْرُ كان قَضاهُ رَبِّي لأحمد حينما لاقَى الحُشُودا

٢٥٧–وكان النَّصْرُ في بَدْرٍ عَزِيزاً وفي أُولَى الحُرُوبِ فكان عِيدا

٢٥٨–وعبدُالله كان مَضَى بَشيراً بِطَيْبَةَ كي يَزُفَّ لها البَرِيدا[٦]

٢٥٩–وزيدٌ كان يَصْحَبُهُ وَكُلٌّ يُذِيعُ النَّصْرَ إذ رَفَعُوا البُنُودا[٧]

٢٦٠–وشاعِرُنا الّذي طهَ اصْطَفاهُ بَشِيرَ النَّصْرِ قد نَظَمَ القَصِيدا

---

(١) ترات جمع ترة بكسر التّاء وفتح الرّاء بمعنى الثّأر .

(٢) الحديد : السّيف الماضي .

(٣) الثّلاثة من آل الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب . وحمزة بن عبدالمطّلب . وعليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم . انظر السّيرة النّبويّة ١/ ٥٥٢ .

(٤) هو عبيدة بن الحارث رضي الله تعالى عنه .

(٥) يوم بدر أول يوم حاسِمٍ بين المسلمين والمشركين .

(٦) انظر السّيرة النّبويّة ١/ ٥٦٧ .

(٧) هو زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه .

في غَزْوَةِ أُحُد

٢٦١–وشـاءَ الله في حَـقِّ الأُسـارَى ... بأن يَبْقَـوْا قَـذًى وأَذًى شَـدِيدا

٢٦٢–وذلـك أنّ خـير الخَلْـقِ طـهَ ... لَيَقْبَـلُ فِيهِـمُ المـالَ النَّقِيـدا

٢٦٣–وعِنْـدَ اللهِ أَفْضَـلُ مـن فِـداءٍ ... إذا طـارَتْ رُءُوسُـهُمُ بَعِيـدا

٢٦٤–وهـذي سُـنَّةُ المَـوْلَى بِأَسْـرَى ... إذا دِيـنُ المَلِيـكِ بَـدا جَدِيـدا

٢٦٥–فـلا يَقْـوَى عَـدُوُّ اللهِ فَـوْراً ... علـى ثَأْرٍ وقـد فَقَـدَ الجُنُـودا

٢٦٦–وإنّ حَيـاةَ أَسْـراهُمْ دِمـاءٌ ... جَـرَتْ فـيهم وقـد غَـذَّتْ وَرِيـدا

٢٦٧–وبعـد العـامِ قـد كـانَ الأَعـادِى ... لَـدَى أُحُـدٍ يُغَطُّـونَ النُّجُـودا

٢٦٨–وقد فَـرَضَ المَلِيكُ نَفاذَ شُورَى ... فَفـازَ الـرَّأْيُ قـد أَرْضَـى الحُشُـودا

٢٦٩–وهـذا الـرَّأْيُ لم يَـكُ رَأْيَ طـهَ ... ولكـنْ قـد تَبَنّـاهُ وَلِيـدا

٢٧٠–لَـهُ وَضَـعَ الرّسـولُ عَظِـيمَ دَرْسٍ ... إذا مـاالحَرْبُ قـد زادَتْ وَقُـودا

٢٧١–وكـانَ ثِمـارُهُ نَصْـراً أَكِيـدا ... وقـد لَـزِمَ الرُّمـاةُ لَـهُ بُنُـودا

٢٧٢–إلى أن خـالَفوا أَمْـراً لِطـهَ بِأن ... يَبْقَـوْا علـى جَبَـلٍ قُعُـودا

٢٧٣–ولـو أنّا أمـامَكُمُ انْتَصَـرْنا ... ولـو صِـرْنا أمـامَكُمُ قَدِيـدا

٢٧٤–بَقـاؤُكُمُ بِمَـوْقِعِكُمْ لِـزامٌ ... علـيكم دائِمـاً حـتّى أَعُـودا

٢٧٥–مُهِمَّـتُكُمْ حِمايَـةُ ظَهْـرِ طـهَ ... وجُنْـدِ اللهِ قـد رَفَعُـوا بُنُـودا

٢٧٦–حَـذارِ يَجِـيءَ خَصْـمٌ مـن وَرائِـي ... ألا بالنَّبْـلِ فَلْتَرْمُـوا اللَّـدُودا[1]

٢٧٧–ومـا دُمْـتُمْ بِمَـوْقِعِكُمْ فَـإِنّا ... بِإِذْنِ اللهِ نَجْتَـثُّ الحَقُـودا

---

(١) يجيء : أن يجِيء .

٢٧٨–وَوَعْـــدُ اللهِ يَصْـــدُقُهُ بنَصْـــرٍ علـــيهم إذا بَـــدا كُـــلٌّ شَـــرِيدا

٢٧٩–وكـــان نِســـاؤُهُمْ شَمَّـــرْنَ حَـــتَّى بَـــدَتْ سُـــوقٌ لَهُـــنَّ اليـــوم سُـــودا

٢٨٠–مَخَافَـــةَ أن يكُـــنَّ مـــن السَّـــبايا ومَـــنْ يُسْـــبَيْنَ يَبْـــذُلْنَ النُّهُـــودا

٢٨١–وكـان لِـواؤُهُمْ في الأَرْضِ مُلْقًى ومَـــنْ حَمَلُـــوهُ قـــد زارُوا اللُّحُـــودا

٢٨٢–وإذ ظَـــنَّ الرُّمـــاةُ بِأَنَّ نَصْـــراً علـــى الأَعْـــداءِ قـــد أَضْـــحَى أَكِيـــدا

٢٨٣–فـإنّ كَثِـيرَهُمْ مـن بابِ حِـرْصٍ علـــى غُـــنْمٍ لقـــد نَسِـــيَ العُهُـــودا

٢٨٤–وخـــالَفَ لِلْأَمِـــيرِ جَمِيـــعَ أَمْـــرٍ لَـــهُ أن يَلْـــزَمَ الـــرَّأيَ السَّـــدِيدا[1]

٢٨٥–ويَلْـزَمَ مَوْقِعـاً قـد كـان طـهَ دَعـــاهُ لأن يكـــون بِـــهِ عَمُـــودا

٢٨٦–قَلِيـــلٌ مـــنهمُ أَصْـــغَى لِنُصْـــحٍ فَظَـــلَّ مـــع الّـــذين بَقُـــوا سُـــدُودا

٢٨٧–ومُـذْ قـد غـادَروا ثَغْـراً مَخُوفـاً فقـــد صـــارَ الحُمـــاةُ لَـــهُ حَصِـــيدا

٢٨٨–رَمـاهُمْ خَصْـمُهُمْ بالخَيْـلِ حَـتّى كـــأنّ الخَيْـــلَ قـــد كانـــت مُبِيـــدا

٢٨٩–وكُـــلٌّ مـــنهمُ صـــارَ الشَّـــهِيدا ولم يَجِـــدِ العَـــدُوُّ لَـــهُ صُـــدُودا

٢٩٠–مِنَ الثَّغْرِ المَخُوفِ القَوْمُ جاءُوا كَـــأَنَّهُمُ الأَتِيُّ أَتَـــى صَـــعِيدا

٢٩١–بِإِذْنِ اللهِ عـادَ النَّصْـرُ خُسْـراً وقـد قَتَـلَ العِـدَى مـنهم عَدِيـدا[2]

٢٩٢–وقـد طـالَ الأَذَى المختـارَ حَتَّى هُـــمُ أَدْمَـــوْا لَـــهُ وَجْهـــاً وجِيـــداً

٢٩٣–وأصْـحابُ الهُـدَى بَـذَلُوا نُفُوساً وهُـــمْ قـــد أَبْعَـــدُوا عنـــه العنيـــدا

٢٩٤–تَمَـنَّى الكُـلُّ أن يَبْقَـى شَـهِيدا لِيَرْضَـــى الحَـــقُّ مـــن فَطَـــرَ الوُجُـــودا

---

(١) أمير الرّماة هو عبدالله بن جبير الأوسيّ رضي الله تعالى عنه . السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٩ و ٢/ ١٠٥.

(٢) بلغ عدد الشّهداء سبعين شهيدا .

٢٩٥–وعبـــدُاللهِ قـــاتَلَهُمْ بِعُنْـــفٍ وفي أُحُـــدٍ لقـــد أَبْـــدَى صُـــمُودا

٢٩٦–وعبـــدُاللهِ قـــد نَجّـــاهُ رَبِّي لَـــدَى أُحُـــدٍ وقـــد بَـــذَلَ الجُهُـــودا

٢٩٧–وبَعْـــدُ لَـــهُ مَواقِـــفُ صـــالِحاتٌ ودَوْمـــاً فِعْلُـــهُ كـــان الحَمِيـــدا[1]

٢٩٨–وفي قَلْـــبِ الرّســـولِ لَـــهُ مَحَـــلٌّ لهـــذا كـــان يَطْلُبُـــهُ النَّشِـــيدا

٢٩٩–وفي بَعْـــضِ المَـــواطِنِ كـــان طـــهَ لَيُصْـــغِي حـــين يَرْتـــَجِلُ القَصِـــيدا

٣٠٠–وفِيـــهِ مَـــدْحُ أحمـــد حـــين يَـــدْعُو لِـــدِينِ اللهِ أو يَحْمِـــي الأُسُـــودا

٣٠١–هنـــا السَّـــرّاءُ تَمْـــلَأُ وَجْـــهَ طـــهَ لِشِـــعْرِ المَـــدْحِ حـــين يَفُـــوقُ عُـــودا

٣٠٢–وقـــد يَـــدْعُو الرّســـولُ لَـــهُ بِخَـــيْرٍ وذا مَعْنـــاهُ ســـوف تُـــرَى شَـــهِيدا

---

(١) وبعد : وبعد غزوة أحد .

في غَزْوَةِ الأَحْزاب

٣٠٣–وعبـدُاللهِ في الأَحْـزابِ لَيْـثٌ تَجَلَّـــى هَمُّـــهُ في أن يَصِـــيدا
٣٠٤–أَتَى الأَحْزابُ مِنْ شَرْقٍ وغَرْبٍ وكـــان حَلِـــيفُهُمْ دَوْمـــاً يَهُـــودا
٣٠٥–هُمُ قد ظاهَرُوا الأَحْزابَ جَهْراً وهُـمْ نَقَضُـوا مـع الهـادِي عُهُـودا
٣٠٦–ورَبُّ العَـرْشِ أَلْهَـمَ خَيْـرَ عَبْـدٍ لِيَحْفِـرَ خَنْـدَقاً يَحْمِـي الحُـدُودا
٣٠٧–وهـذا خَنْـدَقٌ يَبْـدُو جَدِيـدا على العُـرْبِ الّـذين بَـدَوْ أُسُـودا
٣٠٨–حُصُـونُهُمُ سُـيُوفٌ أو رِمـاحٌ ونَبْـلٌ إن بَـدا خَصْـمٌ عتيـدا[1]
٣٠٩–ومَـنْ قـد حـاوَلُوا قَفْـزاً بِمُهْـرٍ لِسـاحِ الحَـرْبِ قـد وَجَـدُوا صُـدُودا
٣١٠–فـذاك زَعِـيمُهُمْ عَمْـرُو بـنُ وُدٍّ لَيَقْفِـزُ حينمـا قـادَ الجُنُـودا
٣١١–هُنـا يَأْتِي إليـه أبـو تُـرابٍ ويَـدْعُوهُ لِكَـيْ يَبْقَـى رَشِـيدا[2]
٣١٢–ولكـنْ كـان جَبّـاراً عَنِيـدا فنازَلَـهُ وأَسْـكَنَهُ اللُّحُـودا
٣١٣–ومـا اسْـتَحْيا البَقِيَّـةُ مـن فِـرارٍ وكـان المسـلمون أَمَـرَّ عُـودا
٣١٤–فِـرارُ خُصُـومِهِمْ كَنْـزٌ ثَمِـينٌ بِـهِ عـادُوا وماكـان الحَمِيـدا
٣١٥–ومـا كانـت سُـيُوفُهُمُ قِصـاراً وكـان الـرُّمْحُ قـد أَلْقَـوْا مَدِيـدا
٣١٦–ورَبُّ العَـرْشِ رَدَّهُـمُ بِخِـزْيٍ ولم يَـكُ رَأْيُهُـمْ يَوْمـاً سَـدِيدا
٣١٧–وفي دَرْبِ انْهِـزامِهِمُ تَبَـدَّتْ صِـعابٌ كُلُّهـا كـان الكَئُـودا
٣١٨–فهـذا خَنْـدَقٌ يَبْـدُو عَمِيقـاً وهـذا قَفْـزُهُ يَبْـدُو صَـعُودا
٣١٩–وبَعْضُـهُمُ بَـدَتْ فـيهم كُسُـورٌ وبَعْضُـهُمُ لقـد باتَ الفَقِيـدا

---

(١) عتيد : حاضر .
(٢) أبو تراب :كنية عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

٣٢٠–ومـــن نَجّـــاهُ مَـــوْلاهُ لَيَـــأْبَى إلى تلـــك الحَماقَـــةِ أن يَعُـــودا
٣٢١–وفي الأحْزابِ إذ سَكَنَتْ سُيُوفٌ فلـــم تَهْجُـــرْ لهـــا يَوْمـــاً غُمُـــوداً
٣٢٢–ولم تَجِـــدِ الرِّمـــاحُ لهـــا مَجـــالاً لِتُظْهِـــرَ طُولَهَـــا ولكَـــيْ تَمِيـــدا
٣٢٣–فقـد كـان البَـدِيلُ لهـا منـايا تَطِـيشُ وربّمـا قَتَلَـتْ عَمِيـدا[1]
٣٢٤–مَنـايا سـوف تَحْمِلُهـا سِـهامٌ كَأَمْطـارٍ ومـا صَـحِبَتْ رُعُـودا
٣٢٥–كِلا الجَيْشَـيْنِ يَرْمِـي مـن بَعِيـدٍ لِيَـدْفَعَ عنـه مـن لَـبِس الحديـدا
٣٢٦–وجَـيْشُ محمّـدٍ أَمْضَـى بِحَفْـرٍ كَثِـيرَ الوَقْـتِ يَسْـتَبِقُ الحُشُـودا
٣٢٧–وقد بَذَلُوا طَوالَ الشَّهْرِ جُهْداً بِحَـقٍّ كـان ذا جُهْـداً جَهِيـدا
٣٢٨–ويَقْـدُمُهُمْ جَمِيعـاً جُهْـدُ طـهَ وعبـدُاللهِ قـد نَظَـمَ النَّشِـيدا
٣٢٩–لَـهُ الأَثَـرُ الحَمِيـدُ بِخَـيْرِ جَـيْشٍ فقـد كـان النَّشـيدُ لَـهُ وَقُـودا
٣٣٠–جَمِيـعُ الجَـيْشِ يُشْـعِلُهُ نَشِـيدٌ يُغَـذِّي جُهْـدَ مَـنْ حَفَـرُوا الكَدِيـدا[2]
٣٣١–وعبـدُ اللهِ فَـيْضٌ مـن شُـعُورٍ وجُنْـدُ اللهِ تَطْلُبُـهُ المَزِيـدا
٣٣٢–وعبـدُاللهِ يُـنْظِمُ خَيْـرَ شِـعْرٍ بِـهِ قـد مَجَّـدَ الله المُعِيـدا
٣٣٣–ويَسْـأَلُهُ الصَّـلاةَ علـى رَسُـولٍ عَلَيْـهِ يُنَـزِّلُ الـذِّكْرَ المَجِيـدا
٣٣٤–ويَسْـأَلُهُ مَزِيـدَ العَـوْنِ حـتّى يَكُـونَ الجُهْـدُ قـد بَـذَلُوا شَـدِيدا
٣٣٥–وفَضْـلَ سَـكِينَةٍ حـتّى تَـراهُمْ رِضـاً كـانُوا رُكُوعـاً أو سُـجُودا[3]

---

(١) قُتِل سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه في غزوة الخندق بسهم غَرْبٍ لم يُعْرَف راميه .
(٢) الكَديد : ما غَلُظ من الأرض .
(٣) أي ويسأله المزيد من السّكينة والطّمأنينة .

٣٣٦-وتَثْبِيتـــاً لِأَقْـــدامٍ إذا مـــا لَقُـــوا في الحَـــرْبِ جَبّـــاراً عَنِيـــداً

٣٣٧-وعبـــدُاللهِ يُسْـــعِفُهُ شُـــعُورٌ وشِـــعْرُ الحَـــرْبِ كـــان أَخـــاً وَدُودا

٣٣٨-ويَتْبَعُـهُ جميـعُ الجَـيْشِ يَشْـدُو بمـا يَشْـدُو الهُمـامُ بِـهِ قَصِـيدا

٣٣٩-وكـان محمّـدٌ بَـذَلَ الجُهُـودا وكـــان بِقَـــوْلِهِمْ يَبْـــدُو سَـــعِيدا

٣٤٠-دَلِيـلُ سَـعادَةٍ تَكْـرارُ شَـدْوٍ بِآخِـرِ مَقْطَـعٍ يُرْضِـي الجُنُـودا

٣٤١-أَتَى الأَحْزابُ بعد الشّهْرِ سَيْلاً وكـــان مَجِيـــئُهُمْ أَذْكَـــى الحُقُـــودا

٣٤٢-يَهُـودُ قُرَيْظَـةٍ أَبْـدَوْا حُقُـودا وكُـــلٌّ منـــافِقٍ يَبْـــدُو مَرِيـــدا

٣٤٣-خُصُومُ الدّينِ قد هَجَمُوا عَلَيْهِ وكُـــلٌّ باتَ يَنْهَشُـــهُ ثَرِيـــدا

٣٤٤-مُـرادُهُمُ القضـاءُ عليـه حـتّى يَصِـيرَ الـدّينُ تارِيخـاً بَعِيـداً

٣٤٥-ورَبُّ العَـرْشِ أَخْـزاهُمْ جَمِيعـاً وُجُـوهُهُم بَـدَتْ كُـدْراً وسُـودا

٣٤٦-ورَدَّهُـمُ المَلِيـكُ بِفَـرْطِ غَـيْظٍ ومَـنْ قـد خـانَ أَسْـكَنَهُ اللُّحُـودا

٣٤٧-قُرَيْظَـةُ مـا رَعَـتْ يَوْمـاً عُهُـودا مـع الهـادِي الّـذي صـانَ العُهُـودا

٣٤٨-أَرادَتْ أن يكـون لهـا نَصِـيبٌ مـع الأَقْـوامِ قـد جـاءُوا حُشُـودا

٣٤٩-لِقَتْـلِ محمّـدٍ ولِهَـدْمِ دِيـنٍ أرادَ اللهُ أن يَبْقَـــى مَشِـــيدا

٣٥٠-وذلك طَبْعُ مَنْ كان الحَسُودا وذلـك طَبْـعُ مَـنْ كـان الحَقُـودا

٣٥١-هُـمُ الأَحْـزابُ دَمَّـرهُمْ مَلِيـكٌ بِـرِيحٍ لا يَـرَوْنَ ولا الجُنُـودا[1]

٣٥٢-ومَـنْ خـانَ العُهُـودَ ولم يَصُـنْها فـإنّ اللهَ أَتْبَعَـهُ ثَمُـودا

٣٥٣-رَسـولُ اللهِ والأَصْـحابُ زاغَـتْ عُيُـونُهُمُ وقـد رَأَوُا اللَّـدُودا

---

(١) أي ولا يرون الجنود وهم الملائكة .

٣٥٤–قُلُــوبُهُمُ تَكــادُ تَطِــيرُ لمّــا رَأَوْا أَعْــداءَهُمْ مَــلَأُوا النُّجُــودا

٣٥٥–ومـا عَرَفَـتْ بِـلادُ العُـرْبِ يَوْمـاً حُشُــوداً أَشْــبَهَتْ حَشْــداً عَنِيــداً

٣٥٦–ولــيس لهــم مَــرامٌ غَيْــرُ وَأْدٍ لِــــدِينِ اللهِ خَشْــــيَةَ أن يَسُــــودا

٣٥٧–وإذ كـان الرّسـولُ وخَيْـرُ صَـحْبٍ مُنــاهُمْ لــو يَفُكُّــونَ القُيُــودا

٣٥٨–إذا بِصَــواعِقِ الأَنْبــاءِ تَتْــرَى قُرَيْظَــةُ تَــنْقُضُ العَهْــدَ الأَكِيــدا[1]

٣٥٩–ومـا ازْدادَ الرّسـولُ سِوَى دُعـاءٍ لمــوْلًى قــد أَطــالَ لَــهُ السُّــجُودا

٣٦٠–وفَــــــرْطِ تَــــــذَلُّلٍ لِلهِ رَبّاً هــو القَيُّــومُ مَــنْ فَطَــرَ الوُجُــودا

٣٦١–ومَـوْلانا الّـذي فَطَـرَ الوُجُـودا لَــهُ الأَمْــرُ الّــذي حَكَــمَ العَبِيــدا

٣٦٢–ويَأْمُــرُهُمْ بِأن يُوفُــوا العُقُــودا وقــد جَعَلُــوا المَلِيــكَ هــو الشَّــهِيدا

٣٦٣–أَرادَ محمّــدٌ يَبْقَــى الأَكِيــدا بِغَــدْرِ القَــوْمِ لم يَرْعَــوْا عُهُــودا

٣٦٤–مـن الأَنْصـارِ أحمـدُ صـاغَ وفـداً بِبَــدْرٍ كُلُّهُــمْ كــانُوا شُــهُودا

٣٦٥–وقــال إذا يَكُــونُ الغَــدْرُ حَقّــاً فَــوَرُّوا كَــيْ أَكُــونَ المُسْــتَفِيدا

٣٦٦–ولا تُبْــدُو حَقِيقَــتَهُمْ لِجُنْــدٍ مَخافَــةَ أن تَفُــتَّ لهــم زُنــودا[2]

٣٦٧–وإن كـانُوا علـى العهـد ارْتَضَـيْنا فَقُولُــوا القَــوْمُ قــد أَوْفَــوْا عُقُــودا

٣٦٨–مَضَى الوَفْدُ الّذي قد صاغَ طهَ فَبــانَ القَــوْمُ قــد زادُوا حُقُــودا

٣٦٩–وقــالوا إنّنــا لم نُعْــطِ يَوْمــاً لَــهُ عَهْــداً ولم نَكْتُــبْ بُنُــودا

٣٧٠–وإذ كـانُوا علـى عهـدٍ شُـهودا فــإنّ القَــوْمَ قــد زادُوا جُحــودا

---

(١) تترى : تتوالى وتتتابع .

(٢) الزّنود جمع زند السّاعد . والزّند مَوْصِل طرف الذّراع في الكفّ . وهما زندان الكوع والكُرْسُوع. انظر اللّسان : "زند" .

٣٧١–قـد انْحَطُّـوا إلى دَرْكٍ سَـحِيقٍ مـن النُّكْـرانِ واشْـتَطُّوا بَعِيـدا

٣٧٢–وفي ذا الوَفْـدِ سَـعْدٌ ثمّ سَـعْدٌ وقـد رَأَسـا مـن الأَنْصـارِ صِـيدا[١]

٣٧٣–وسَـيِّدُ أَوْسِـهِمْ قـد كـان قِـدْماً بِحِلْـفِ قُرَيْظَـةٍ يَبْـدُو سَـعِيدا[٢]

٣٧٤–وإنّ صَـحِيفَةً قـد صـاغَ طـهَ تُقَـوِّي ذلـك الحِلْـفَ الأَكِيـدا

٣٧٥–شَـرِيطَةَ أن يُراعَـى كُـلُّ بَنْـدٍ بـها فالعِقْـدُ قـد كـان النَّضِـيدا

٣٧٦–قُرَيْظَـةُ أَنْكَـرَتْ كُـلَّ اتّفـاقٍ مـع الهـادِي وقـد كانـت كَنُـودا

٣٧٧–وتَعْجَـبُ لِلوَقاحَـةِ قـد أَتَوْهـا بِأبْعَـدِ دَرْكِهـا لاحُـوا قُعُـودا

٣٧٨–قُرَيْظَـةُ قـد أَهاجَـتْ كُـلَّ غَـيْظٍ لَـدَى الوَفْـدِ الّـذي وَجَـدَ الجُحُـودا

٣٧٩–وكـاد الغَـيْظُ يَبْلُـغُ مُنْتَهـاهُ لَـدَى سَـعْدٍ وكـان بِهِـمْ وَدُودا[٣]

٣٨٠–وشـاتَمَهُمْ وهـم قـد شـاتَمُوهُ وكُـلٌّ كـان في شَـتْمٍ حَدِيـدا

٣٨١–وسَـيِّدُ خَـزْرَجٍ أَفْضـى لِسَـعْدٍ بِقَـوْلٍ أَشْـبَهَ المـاءَ البَـرُودا

٣٨٢–بأنّ الحـالَ أَكْبَـرُ مـن خِصـامٍ مـع الخَصْـمِ الّـذي يبْـدُو بَلِيـدا

٣٨٣–وعبـدُ اللهِ قـد كـان الشَّـهِيدا على الغَـدْرِ الّـذي فـاتَ الحُـدُودا[٤]

٣٨٤–وبعـد اليَـأْسِ مـن إِصْـلاحِ حـالٍ لِمَـنْ بالغَـدْرِ قـد مُلِئُـوا صَـدِيدا

٣٨٥–يَعُـودُ الوَفْـدُ كـان بَـدا عَلَيْـهِ مـن الغَـيْظِ الّـذي يَأْبَى خُمُـودا

٣٨٦–وأَبْلَـغَ أحمـدَ المختـارَ حـالاً بِمَـنْ في الغَـدْرِ قـد فـاقُوا مُـرُودا[٥]

---

(١) هما سيّدا الأوس والخزرج سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما .

(٢) كان الأوس في الجاهليّة حلفاء بني قريظة والنَّضير .

(٣) هو سيّد الأوس سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه حليفهم في الجاهليّة .

(٤) الشّهيد : الشّاهد .

(٥) مرد الإنسانُ مُرودا : طغا وجاوز كلّ حدّ .

٣٨٧-وكـــان بَلاغُهُـــمْ لَحْنـــا خَفِيّـــاً وكّـــلٌّ مـــنهمُ كـــانَ الرّشِـــيدا

٣٨٨-رســـول اللهِ كَبَّـــرَ إذ أَتَـــوْهُ لِيُبَلِـــغ صَـــحْبَهُ المَعْـــنَى المُفِيـــدا

٣٨٩-بِتَكْبِيرٍ نُفُوسُ الصَّحْبِ طابَتْ وقـــد حَمِـــدُوا إِلهَهُـــمُ الـــوَدُودا

٣٩٠-ورَبُّ العَرْشِ عاقَبَ أَهْلَ غَدْرٍ وأَنْـــزَلَ فـــيهمُ الـــذِّكْرَ المَجِيـــدا

٣٩١-وَرَدَّ الكـــافِرِينَ بِكُـــلِّ غَـــيْظٍ فمـــا نالُـــوا ولا شَـــيْئاً زَهِيـــدا

٣٩٢-وأَعْلَـــنَ أحمـــد المختـــارُ وَحْيـــاً أتاهُ بمـــا أحـــالَ اليَـــوْمَ عِيـــدا

٣٩٣-بِأَنّ الخَصْـــمَ لـــن يَقْـــوَى بَتـــاتاً علـــى شَـــنِّ الهُجُـــومِ ولـــن يُفِيـــدا

٣٩٤-وأنّ المســـلمين بِفَضْـــلِ رَبِّي سَـــيَبْقَوْن المُسَـــوَّدَ والصَّـــيُودا

٣٩٥-وهـذا الـوَحْيُ إِحْـدَى مُعْجـزاتٍ لأحمـــد في لَيـــالٍ كُـــنَّ سُـــودا

٣٩٦-ورَبُّ العَـــرْشِ بَيَّضَـــها بِجُنْـــدٍ ورِيـــحٍ قـــد طَـــوَتْ بِيـــداً وبِيـــدا

في عُمْرَةِ القَضاء

٣٩٧–أَرَى المَوْلَى الرَّسولَ صَدُوقَ رُؤْيا ورَبُّ العَرْشِ قد كان الشَّهِيدا

٣٩٨–بِأنّ محمّداً قد زارَ بَيْتاً لِرَبِّ العَرْشِ يَصْطَحِبُ الحُشُودا

٣٩٩–ومِنْهُمْ مَنْ يُحَلِّقُ شَعْرَ رَأْسٍ وأَجْرُ مُحَلِّقٍ يَبْدُو مَزِيدا

٤٠٠–ومِنْهُمْ مَنْ يُقَصِّرُ شَعْرَ رَأْسٍ وأَجْرُ مُقَصِّرٍ يَبْدُو أَكِيدا

٤٠١–رسولُ اللهِ أَخْبَرَهُمْ بِرُؤْيا جميعهمُ بها كان السَّعِيدا

٤٠٢–ويُخْبِرُ أحمدُ المختارُ صَحْباً لَهُ والقَوْمَ ماكانوا بعيدا[1]

٤٠٣–بِأنّهُمُ بِإِذنِ اللهِ عمّا قَرِيبٍ سوف يَأْتُون الصَّعيدا

٤٠٤–ووِجْهَتُهُمْ إلى بَيْتٍ عَتِيقٍ وقد رَكِبُوا المَطِيَّةَ والقَعُودا

٤٠٥–وقد ساقُوا الهَدِيَّ وكان هَدْياً لِبَيْتِ اللهِ أو حَمَلَ العُقُودا[2]

٤٠٦–ورَبُّ العَرْشِ عَظَّمَ كُلَّ هَدْيٍ فكيف إذا القَلائِدُ صُنَّ جِيدا[3]

٤٠٧–رسولُ اللهِ كان أَعَدَّ هَدْياً وأَحْرَمَ يَقْصِدُ البَيْتَ المَجِيدا

٤٠٨–ولم يَكُنِ الرّسولُ يُرِيدُ حَرْباً لهذا أَرْسَلَ الهَدْيَ العَدِيدا

٤٠٩–وإِحْرامُ الرّسولِ وخَيْرِ صَحْبٍ دَلِيلٌ أَكَّدَ القَصْدَ الحَمِيدا

٤١٠–ومُذْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أنّ طهَ أتاها أَرْسَلَتْ جَيْشاً عَتِيدا

٤١١–لِيَمْنَعَ أحمدَ المختارَ قَسْراً ويُلْزِمَهُ بِرَغْمٍ أن يَعُودا

---

(١) أي ويخبر القوم .

(٢) الهَدِيَّ : ما يُهْدَى إلى الحرم من النَّعَم . الهدي : ما يُهْدى من الأنعام إلى البيت الحرام وليس عليه علامة . والقلائد : ماكان عليه علامة تدلّ على انّه هديٌ وتُعَلَّقُ في عنقه كالقِلادة من غصن شجرة أو نَعْل وما إلى ذلك .

(٣) القلائد جمع قلادة : ما يُجْعَلُ في العنق . والقلائد اللّحاء في رقاب البهائم وهو المقصود هنا .

٤١٢-رسولُ اللهِ جاءَ لِأَجْلِ بَيْتٍ ... وليس لِحَرْبِ من يَبْدُو عَنِيدا

٤١٣-لِذا طَرَحَ السُّؤالَ أليس فيكم ... خَبِيرٌ بِالبِلادِ لِكَيْ نَجِيدا

٤١٤-هنا قامَ الدّلِيلُ وقالَ مِيلُوا ... يَميناً كَيْ نَرَى الدَّرْبَ الجَدِيدا

٤١٥-قُرَيْشٌ أَدْرَكَتْ تَغْيِيرَ خَطٍّ ... لِسَيْرٍ بالقَتامِ بَدا بَعِيدا[1]

٤١٦-هنا عادَتْ سَرِيَّتُها سَرِيعاً ... وقد نَقَلَتْ لها الخَبَرَ الأَكِيدا

٤١٧-قُرَيْشٌ أَدْرَكَتْ قَصْداً لِطَهَ ... لِذا قد حرَّكَتْ فَوْراً جُنُودا

٤١٨-ويَمَّمَتِ الجُنُوبَ لِنَيْلِ سَبْقٍ ... حُدَيْبِيةٌ لقد كانت حُدُودا

٤١٩-بِخَيْرِ بِئارِها أَلْقَتْ عَصاها ... وهَيّجَتِ العَناتِرَ والفُهُودا[2]

٤٢٠-وهَيَّأَتِ الرِّجالَ لِخَوْضِ حَرْبٍ ... وأَعْطَتْ آل مَخْزُومٍ بُنُودا

٤٢١-بِطَهَ الدَّرْبُ طالَ وقد تَلَوَّى ... كما شَمِلَ التَّهائِمَ والنُّجُودا

٤٢٢-كذا شَمِلَ الجِبالَ وقد تَعَرَّتْ ... وكُلُّ حِجارِها كان الحَدِيدا

٤٢٣-بِفَضْلِ اللهِ هم بَلَغُوا فَضاءً ... وقد حَمِدوا مَلِيكَهُمُ الوَدُودا

٤٢٤-جميعُ القَوْلِ يَأْمُرُهُمْ رسولٌ ... بِهِ قالُوا وقد حَمِدُوا الحَمِيدا

٤٢٥-صَحابُ محمّدٍ جِيلٌ عَجِيبٌ ... بِحَقٍّ كان ذا نَسْجاً فَرِيدا

٤٢٦-ولمّا أن أَتَى طَهَ قَرِيباً ... من البَرِّ الّذي ضَمَّ اللَّدُودا

٤٢٧-إذا القَصْواءُ تَبْرُكُ ثُمَّ تَأْبَى ... كَلامَ الصَّحْبِ وَعْداً أو وَعِيدا

٤٢٨-فَقالُوا إنّها حَرَنَتْ ولكنْ ... رسولُ اللهِ قد أَبْدَى السَّدِيدا[3]

---

(١) القتام ، بفتح القاف : الغبار الأسود .

(٢) العناتر : الشّجعان . يقال : عَنْتَرَ عنترة : شجُع في الحرب .

(٣) حَرَنت الدّابّة ، بفتح الحاء والرّاء : وقفت حين طُلِب جَرْيُها .

٤٢٩–وقال بِأنّ من وَضَعَ القُيُودا بِفِيلٍ أَمَّ مَكَّةَ كَيْ يُبِيدا

٤٣٠–هو المَوْلَى الّذي وَضَعَ القُيُودا بِقَصْوائي الّتي تَبْدُو عَنُودا

٤٣١–ولم يَكُنِ العِنادُ لها بِخُلْقٍ وما أَبْدَتْ لها يَوْماً عُنُودا[1]

٤٣٢–وإنِّي أُشْهِدُ الرّحمنَ رَبِّي بِأَنِّي عن سَلامٍ لن أَحِيدا

٤٣٣–وأَيَّةُ خَصْلَةٍ تَدْعُو قُرَيْشٌ لها تَرْعَى المَحارِمَ والحُدُودا

٤٣٤–سَأَقْبَلُها وكان اللهُ رَبِّي على قَوْلِي وما أَنْوِي شَهِيدا

٤٣٥–هنالك قامَتِ القَصْواءُ حالاً وكانت قد وَعَتْ دَرْساً مُفِيداً

٤٣٦–بِفَضْلِ اللهِ ثَمَّةَ تَمّ صُلْحٌ هو الفَتْحُ الّذي يَمْحُو الحُدُودا[2]

٤٣٧–وإذ نَقَضَتْ قُرَيْشٌ شَرْطَ صُلْحٍ بِأن غَدَرَتْ وما أَوْفَتْ عُقُودا

٤٣٨–يَؤُمُّ محمّدٌ بَيْتاً كَرِيماً لِرَبِّ العَرْشِ مَنْ فَطَرَ الوُجُودا

٤٣٩–ويَفْتَحُ مكَّةَ الغَرّاءَ قَسْراً بِيَوْمٍ ظَلَّ لِلْإِسْلامِ عِيدا

٤٤٠–رسولُ اللهِ يَخْفِضُ منه رَأْساً على القَصْواءِ إذ تَمْشِي وَئِيدا

٤٤١–يَؤُمُّ البَيْتَ أَوْجَدَهُ مَلِيكٌ لِتَوْحِيدِ الّذي فَرَضَ السُّجودا

٤٤٢–وكان من الشُّرُوطِ كَبِيرُ شَرْطٍ على طَهَ لِزاماً أن يَعُودا

٤٤٣–وبعد مُضِيِّ عامٍ سوف يَأْتِي وليس يُهِينُ هذا العامَ صِيدا

٤٤٤–ويَبْقَى بعد عُمْرَتِهِ ثَلاثاً وما حَمَلَ السّلاحَ ولا الحَدِيدا[3]

---

(١) عنود ، بضمّ العين والنون : تباعد وانصراف .

(٢) ثَمَّة : اسمٌ يشار به إلى المكان البعيد بمعنى هناك .

(٣) المراد يبقى صلّى الله عليه وسلّم عند تأدية العمرة ثلاث ليالٍ بمكّة المكرّمة .

٤٤٥–سِوَى الأَسْيافِ قد لَزِمَتْ غُمُودا ... ويَرْجِـــعُ بعـــد عُمْرَتِـــهِ حَمِيـــدا

٤٤٦–وطـهَ كـان رَبُّ العَـرْشِ أَوْحَـى ... لَـــهُ أن يَقْبَـــلَ الشَّـــرْطَ الشَّـــدِيدا

٤٤٧–لأنّ قَبُـولَ صُـلْحٍ ذاك يَعْـنِي ... نجـــاةَ المســـلمين بَـــدَوْا قُعُـــودا

٤٤٨–ضِـعافُ المسـلمين لقـد تَخَفَّـوْا ... بِمكَّـــةَ والعَـــدُوُّ بَـــدا عَنِيـــدا

٤٤٩–ولـــو أَذِنَ المُهَـــيْمِنُ في قِتـــالٍ ... لكـــان المســـلمون هُـــمُ الحَصِـــيدا

٤٥٠–إلـه العَـرْشِ تَمَّـمَ خـير صُـلْحٍ ... ودِيـــــنُ اللهِ كـــــان المُسْـــــتَفِيدا

٤٥١–بِسِـلْمٍ دِيـنُ رَبِّ العَـرْشِ يَنْمُـو ... وفيـــه النّـــاسُ قـــد دَخَلُـــوا وُفُـــودا

٤٥٢–وبعـد مُضِـيِّ عـامٍ إِثْـرَ صُـلْحٍ ... يَـــؤُمُّ المصـــطفى البَيْـــتَ المَجِيـــدا

٤٥٣–مـع المُخْتـارِ أَصْـحابٌ كـرامٌ ... سِوَى الأَصْحابِ قد وَجَدُوا صُدُودا

٤٥٤–لِفَرْطِ الغَيْظِ ما احْتَمَلَتْ قُرَيْشٌ ... رســـولَ اللهِ قـــد أَمَّ الحُشُـــودا

٤٥٥–لِـذا تَرَكَـتْ منازِلَهـا خَـلاءً ... وكُـــلَّ شِـــعابِها وأتَـــتْ صَـــعِيدا

٤٥٦–وخـيرُ الخَلْـقِ يَأْتِي مـن جَحُـونٍ ... علـى القَصْـواءِ قـد لَبِسَـتْ زَهِيـداً[1]

٤٥٧–ولحْيَتُـهُ تُلامِـسُ منـه صَـدْراً ... ودَمْـعُ العَـيْنِ كـان بَـدا نَضِـيدا

٤٥٨–تَوَاضُـعُ أحمـدَ المختـارِ دَرْسٌ ... لِمَـــنْ نالُـــوا مـــن الخَـــيْرِ المَزِيـــدا

٤٥٩–ورَبُّ العَـرْشِ قـد وَعَـدَ العَبِيـدا ... بِخَـــيْرٍ كُلَّمـــا شَـــكَرُوا الـــوَدُودا

٤٦٠–ومَـنْ كَفَـروا ومـن أَبْـدَوْا جُحُـودا ... يُـــــذِلُّهُمُ ويُلْـــــزِمُهُمْ وَعِيـــــدا

٤٦١–ومَـنْ كَمُحَمَّـدٍ شَـكَرَ الـوَدُودا ... وكيـــف بِـــهِ وقـــد أَمَّ السُّـــجُودا[2]

---

(١) انظر نور اليقين ٢٣٦ .

(٢) السّجود جمع ساجد .

٤٦٢–وكيـف بِـهِ ورُؤْيا قـد رَآهـا يُحَقِّقُهـا الّـذي قـد فـاضَ جُـودا

٤٦٣–وها هو ذا على القَصْواءِ يَعْلُو وبَيْـتَ اللهِ يُبْصِـرُهُ بَعِيـدا[1]

٤٦٤–وعبـدُ اللهِ في يَـدِهِ زِمـامٌ لهـا والشِّـعْرَ يَرْفَعُـهُ نَشِـيدا

٤٦٥–وفي ذا الشِّـعْرِ تَمْجِيـدٌ لِـرَبٍّ كَـرِيمٍ دائِمـاً يَهْـدِي العَبِيـدا

٤٦٦–إلـيهم أَرْسَـلَ المختـارَ طـهَ وهـم عَرَفُـوهُ منـذ بَـدا وَلِيـدا

٤٦٧–وبالقـرآنِ أَكْرَمَـهُ وَوَحْـيٍ هما الهـادِي الّـذي يَهْـدِي الرَّشِـيدا

٤٦٨–ومـن كَفَـرُوا أَذَلَّهُـمُ كَفَقْـعٍ ومَـنْ كَفَـرُوا يُـرَوْنَ اليـوم دُودا[2]

٤٦٩–بِإِذْنِ الله طـهَ اليـوم يَأْتِي لِعُمْرَتِـهِ وقـد أَمِـنَ اللَّـدُودا

٤٧٠–وآمَـنَ صَـحْبَهُ رَبٌّ كَـرِيمٌ وكُـلُّ المُشْـرِكِينَ يُـرَوْنَ سُـودا

٤٧١–وذا وَعْـدٌ مـن المَـوْلَى تَبَـدَّى كَنُـورِ الصُّـبْحِ حِـين بَـدا جَدِيـدا

٤٧٢–وحـالُ المُشْـرِكِينَ بِشَـرِّ حـالٍ أَلَسْـتَ تَـراهُمُ ذَهَبُـوا بَعِيـدا

٤٧٣–وعبـدُاللهِ ذَكَّـرَهُمْ بِخِـزْيٍ إلـهُ العَـرْشِ أَلْبَسَـهُمْ بُـرُودا

٤٧٤–لهـذا قـد بَـدَوْا دَوْمـاً قُـرُودا وفي الأَعْمـاقِ قـد سَـفَلُوا قُـرُودا

٤٧٥–علـيهم أن يُغِيبُـوا شَـرَّ وَجْـهٍ وإلاّ السَّـيْفُ يَجْعَلُهُـمْ حَصِـيدا

٤٧٦–مـن الأَصْحابِ قـد ذاقُـوا وَبالاً وإن لم يُؤْمِنُـوا نالُـوا المَزِيـدا[3]

٤٧٧–بِـذا القـرآنُ بَشَّـرنا دَوامـاً وقـد رَفَـعَ المَلِيـكُ لنـا بُنُـودا[4]

---

(١) لم يكن للمسجد الحرام تلك الأزمنة سورٌ حوله .

(٢) الفقع : من الكَمْأة أراداً أنواعها . وهي في الشّكل قريبةٌ من البطاطس . وهي أرضيّة وتُؤْكل مطبوخة .

(٣) أي إن لم يؤمن المشركون مستقبلاً نالوا المزيد من الوبال .

(٤) البُنود جمع البَنْد بمعنى الرّاية والعَلَم .

٤٧٨–وضَرْبُ سُيُوفِنا قد كان صِدقاً وطَعْنُ رِماحِنا كان السَّدِيدا

٤٧٩–وليس لكم لَدَيْنا غَيْرُ ضَرْبٍ بِأسيافٍ يُشاكِلْنَ الرُّعُودا

٤٨٠–وليس لكم لَدَيْنا غَيْرُ طَعْنٍ بِأرْماحٍ تَرَوْنَ بها مُدُودا[1]

٤٨١–تَنَحَّوْا عن سَبِيلِ رسولِ رَبِّي وإلاّ المَوْتُ صَحَّ لكم وُرُودا

٤٨٢–ولمّا أن تَبَدَّى خَيْرُ بَيْتٍ رسولُ اللهِ كان بَدا سَعِيدا

٤٨٣–وقد أَثْنَى على المَوْلَى ثَناءً خَلِيقاً بالّذي فَطَرَ الوُجُودا

٤٨٤–وإذا زَعَمَ الكَفُورُ بأنّ طهَ وأَصْحاباً لَهُ صارُوا هُمُودا

٤٨٥–فَحُمَّى يَثْرِبٍ قد أَنْهَكَتْهُمْ لِذا فالمصطفى أَبْدَى صُمُودا

٤٨٦–وقد كان الرّسولُ دَعا بِخَيْرٍ لِمَنْ لاحُوا بِعُمْرَتِهِمْ أُسُودا

٤٨٧–إذا طافُوا قد اضطَبَعُوا اضطِباعاً دَلِيل العَزْمِ قد فَلّ الحَدِيدا[2]

٤٨٨–هم اضطَبَعُوا وقد لاحُوا أُسُودا وهم رَمَلُوا وقد لاحُوا فُهُودا[3]

٤٨٩–وهذي سُنَّةُ الهادِي سَتَبْقَى إلى أن تُبْصَرَ الأَيّامُ سُودا

٤٩٠–إذا شَمْسٌ قد انْطَفَأَتْ ونَجْمٌ وكُلُّ الخَلْقِ كان بَدا شَرُودا

٤٩١–وبعد أَداءِ عُمْرَتِهِ وصَحْبٍ يُذِيعُ بَعَوْدِهِ عَوداً حَمِيدا

٤٩٢–وعبدُ اللهِ كان كَظِلّ طهَ إذا القَصْواءَ يَحْدُو والقَعُودا

٤٩٣–لقد صَدَقَ المَلِيكُ صَدُوقَ رُؤْيا لأحمدَ تَقْتَضِي زَمَناً مَدِيدا

٤٩٤–ورُؤْيا المصطفى من جِنْسِ غَيْبٍ وتَأْوِيلٌ لها قد كان عِيداً

---

(١) مدود : طول

(٢) اضطبع بالثّوب ونحوه :تأبّط به .

(٣) انظر فقه السّنّة للسّيد سابق ١/ ٥٩٢ و ٦٠٠و ٦٠٣ .

غَزْوَةُ مُؤْتَة

٤٩٥–رِسالَةُ أحمد المختارِ عَمَّتْ جَمِيعَ الخَلْقِ واجْتازَتْ حُدُودا
٤٩٦–وإذ فَتَحَ المليكُ عليه فَتْحاً بِصُلْحٍ كان باطِنُهُ حَمِيدا[١]
٤٩٧–فقد حَلَّ السَّلامُ مَحَلَّ حَرْبٍ مع الخَصْمِ الّذي كان اللَّدُودا
٤٩٨–لِذا فَرَسائِلُ المختارِ عَمَّتْ مُلُوكَ الأَرْضِ قد حَكَمُوا بَعِيدا
٤٩٩–بِأَمْرِ اللهِ يَدْعُوهُمْ لِدِينٍ بِهِ رَضِيَ الّذي فَطَرَ الوُجُودا
٥٠٠–وبَعْضُهُمُ يَرُدُّ عَلَيْهِ رَدّاً لَطِيفاً إنّه كان الوَدُودا
٥٠١–وبَعْضُهُمُ يَرُدُّ عليه رَدّاً عَنِيفاً إنّه كان العَنِيدا
٥٠٢–وأَحْمَقُهُمْ يُمَزِّق خَطَّ طهَ فكان دَعا عليه بأن يَبيدا
٥٠٣–ودَعْوَةُ أحمد المختارِ حَقَّتْ عليه فقد غَدا يَوْماً شَرِيدا
٥٠٤–ولَمّا أن أَتى مَرْسولُ طهَ لِبُصْرَى صادَفَ الخَصْمَ الأَكِيدا[٢]
٥٠٥–إلهُ العَرْش قَدَّرَ فاصْطَفاهُ بأن يَبْقَى من الرُّسْل الشَّهيدا
٥٠٦–رسولُ اللهِ يُخْزِنُهُ مَماتٌ لِمَرْسولٍ لَهُ حَمَلَ البَرِيدا
٥٠٧–إلى دِينِ المَلِيكِ دَعا رَشيداً وشاءَ اللهُ حين قَضَى وَحِيدا[٣]
٥٠٨–وأحمدُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ طُرّاً بِأَمْرِ اللهِ يُلْزِمُهُمْ حُدُودا[٤]
٥٠٩–بِتَأْدِيبِ الّذي قد قامَ بَغْياً بِقَتْلٍ حينما خَفَرَ العُهُودا

---

(١) أي كان باطن شروط صلح الحديبية في صالح الإسلام والمسلمين .
(٢) بصري ، بالضّمّ والقصر : بالشّام من أعمال دمشق .
(٣) قضى : مات .
(٤) أي يُلْزِمُهُمْ حدّ الله تعالى فيمن قُتِل ظُلْماً .

٥١٠–عُهُوداً قد رَعاها النّاسُ طُرّاً ومَنْ مَلَكُوا ومَنْ يَبْدُونَ صِيدا

٥١١–وما خَفَرَ العُهُودَ سِوَى لَئِيم ومَنْ كان اللَّئِيمَ بَدا بَلِيدا

٥١٢–وليس يُفِيقُهُ إلاّ سُيُوفٌ بِساحِ الحَرْبِ قد هَجَرَتْ غُمُودا

٥١٣–وها هو ذا الرّسولُ يُعِدُّ جَيْشاً من الأَصْحابِ قد لاحُوا أُسُودا

٥١٤–وسَمَّى المصطفى قُوّادَ جَيْشٍ ثلاثَتُهُمْ بَدَوْا صَرْحاً مَشِيداً

٥١٥–وزَيْدٌ أَوَّلُ القُوّادِ ذِكْراً وقد كان الخَلِيقَ بِأن يَقُودا

٥١٦–بِمِنْبَرِهِ رسولُ اللهِ أَبْدَى كَفَاءَةَ من بَدا لَيْثاً شَدِيدا

٥١٧–وكَفُّ محمّدٍ عَقَدَتْ لِواءً لِلَيْثٍ إنّه كان الصَّيُودا

٥١٨–وقال أَميرُكُمْ زيدٌ وزَيْدٌ خَلِيقٌ أن يَقُودَ وأن يَسُودا

٥١٩–فإن قَدَرَ المَلِيكُ بِمَوْتِ زَيْدٍ وشاءَ اللهُ أن يَبْقَى قَعِيدا

٥٢٠–فَجَعْفَرٌ الأَمِيرُ وقد تَبَدَّى هِزَبْراً سَيْفُهُ كان الحَدِيدا

٥٢١–فإن هو مات عَبْدُ اللهِ يَأْتِي لِيَخْلُفَهُ وقد أَمَّ الحُشُودا

٥٢٢–هِزَبْرٌ كلّما قد قادَ صِيدا فإن هو ماتَ إنِّي لن أَزِيدا

٥٢٣–لِيَخْتَرْ جَيْشُ أحمد من يَراهُ هِزَبْراً كي يَكُونَ لَهُ مَقُودا

٥٢٤–بِأَمْرِ محمّدٍ قد حَطَّ جَيْشٌ بِجُرْفٍ حينما قد حَلَّ بِيدا[1]

---

(١) الجرف بالضّمّ ثمّ السّكون : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشّام .

تَوْدِيعُ الجَيْشِ وانْطِلاقُه

٥٢٥–كَعادَتِـــهِ رســـولُ اللهِ يَأْتِي لِكَـــيْ يَتَفَقَّـــدَ الجَـــيْشَ الجَلِيـــدا
٥٢٦–وقد أَلْقَى الرّسولُ عليه دَرْساً بِـــهِ قـــد أَكَّـــدَ العِقْـــدَ الفَرِيـــدا
٥٢٧–دُرُوسُ محمّـــــدٍ وَحْـــــيٌ أَتاه ومنهـــا مـــا يَخُـــصُّ بِـــهِ جُنُـــودا
٥٢٨–سَـنامُ شَـرِيعَةِ الهـادِي جِهـادٌ لِنَشْـــرِ الـــدِّينِ يَجْتـــازُ الحُـــدُودا
٥٢٩–نُفُـوسُ المـؤمنين قـد اشْـتراها مَلِيـكُ العَـرْشِ مـن فَطَـرَ الوُجُـودا
٥٣٠–وقِيمَتُهـا جِنـانٌ قـد أُعِـدَّتْ لِكُـلِّ مـن اشْـتَهَى فيهـا خُلُـودا
٥٣١–دُرُوسٌ جَيْشُ أحمد قد وَعاها وعنهـــا لا يَـــرَى أَبَـــداً مَحِيـــداً
٥٣٢–وعبـــدُاللهِ كـــان لـــه طَمُـــوحٌ مُنـــاهُ مـــن الهُـــدَى أن يَسْـــتَزِيدا
٥٣٣–يَـراهُ الجَـيْشُ يَبْكِـي في خُشُـوعٍ ودَمْـعُ العَـيْنِ كـان بَـدا نَضِـيدا
٥٣٤–فَظَنُّـــوا شَـــجْوهُ لِفِـــراقِ زَوْجٍ وأَهْـــلٍ كُلُّهُـــمْ كـــان الـــوَدُودا
٥٣٥–فقـــال لآيَـــةٍ بكِتـــابِ رَبِّي عـــن النّـــارِ الّـــتي ازْدادَتْ وَقـــودا[1]
٥٣٦–جَمِيـــعُ النّـــاسِ وارِدُهـــا وأَنَّى صُـــدُورٌ بعـــد أن كنّـــا وُرُودا !
٥٣٧–وحـــين دعـــا أُناسٌ ودّعُـــوهُمْ بِعَـــوْدَةِ جَمْعِهِـــمْ عَـــوداً حَمِيـــداً
٥٣٨–يُـــؤَمِّنُ جَمْعُهُـــمْ إلاّ فَتـــانا فَكـــانَ مُنـــاهُ أن يَبْقَـــى شَـــهِيدا
٥٣٩–وكـــان جَوابُـــهُ شِـــعْراً لِهـــذا قـــد ارْتَجَـــلَ القَصـــائِدَ والنَّشِـــيدا
٥٤٠–تَمَـنَّى أن يكـون هـو الفَقِيـدا بِأَرْضِ الشّـــامِ في قَـــبْرٍ بَعِيـــدا

(١) أي بُكائي لمعنى آيةٍ كريمةٍ من سورة مريم وهي برقم ٧١ قال تعالى : ﴿ وإن منكم إلا وارِدُها . كان على ربِّكَ حَتْماً مقْضيّا ﴾ .

٥٤١–وأن يَلْقَـــى مَنِيّتَـــهُ بِسَـــيْفٍ مـــن الكَفّـــار كـــان بَـــدا عَنِيـــدا
٥٤٢–يُطِـير الـرَّأْسَ منـه وقـد عَـلاهُ دَمٌ يَغْلِـــي ويَقْطَـــعُ منـــه جِيـــدا
٥٤٣–ومَـوْتٌ بالسُّـيُوفِ دَلِيـلُ عَـزْمٍ علـى سَـلِّ السُّـيوفِ أَبَـتْ غُمُـودا
٥٤٤–ومَـــوْتٍ في سَـــبيل اللهِ يَأْتِي وقـد قَتَـلَ الشَّـهِيدُ بهـا عَدِيـدا
٥٤٥–لقد كان الشَّهِيدُ شَجا حُلُوقٍ تَجَرَّعَـــتِ المنـــايا لُحْـــنَ سُـــودا[1]
٥٤٦–فـإن عَـزَّ المَمَـاتُ بِحَـدِّ سَـيْفٍ فَبـــالرُّمْحِ الّـــذي يَبْـــدُو مَدِيـــدا
٥٤٧–ويَبْقَـى في بِـلادِ الشّـامِ فَـرْداً ومَـنْ كـان الشَّـهِيدَ بَـدا سَـعِيدا
٥٤٨–ولا يَعْنِيـهِ كُـلُّ المـالِ يُبْقِـي طَرِيفـــاً كـــان ذلـــك أو تَلِيـــداً
٥٤٩–بِفَضْـلِ اللهِ مـاتَ شَـهِيدَ حَـقٍّ مَـعَ الأَخْيـارِ مـن سَـكنُوا لُحُـودا
٥٥٠–دُعـاءٌ صـالِحٌ يَهْمِـي علـيهم طَـوالَ الـدَّهْرِ كـان بَـدا جَدِيـدا[2]
٥٥١–ولمّـــا وَدَّعَ المختـــارَ طـــهَ بِخَـيْرِ سَـلامِهِ خَـصَّ المَجِيـدا[3]
٥٥٢–وسـارَ الجَـيْشُ في دَرْبٍ طَوِيـلٍ وكُـلُّ الجَـيْشِ كـان بَـدا أُسُـودا
٥٥٣–بِفَضْـلِ اللهِ قـد عَبَـرَ الحُـدُودا بِفَضْـلِ اللهِ قـد جـازَ السُّـدُودا
٥٥٤–وكـان الجَـيْشُ ذا عِلْـمٍ أَكِيـدٍ بِـدَرْبٍ حينمـا قـد أَمَّ بِيـدا
٥٥٥–وَكُـلُّ مَدِينَـةٍ يَأْتِي إليهـا فَعَبْـدُ اللهِ يَـذْكُرُها مُشِـيدا
٥٥٦–وقـد ذَكَـرَ اللَّيـالِيَ قـد قَضـاها بِسَـيْرٍ لم يَكُـنْ وَقْتـاً وَئِيـدا[4]

---

(١) الشّجا : ما اعترض ونَشِبَ في الحَلْق من عَظْمٍ ونحوه .
(٢) هَمَى الدّمع يَهْمِي سال . أي طَوال الدّهر الّذي كان بدا جديداً دائماً .
(٣) المجيد : الرّسول صلّى الله عليه وسلّم .
(٤) أي لم يكن السّير وقتاً من الأوقاتِ بَطِيئاً .

٥٥٧–وبَعْضُ الدَّرْبِ أَحْجارٌ تَوالَتْ وقد أَبْلَتْ من الخَيْلِ الحَدِيدا

٥٥٨–إلى أن غَدا خَصْمٌ قَرِيباً تُصِيبُ إذا رَمَيْتَ إليه عُودا

٥٥٩–وبَثَّ عُيُونَهُ في كُلِّ صَوْبٍ وكان مُرادُهُ الحالَ الأَكيدا[١]

٥٦٠–وفُوجِيءَ أنّ جَيْشَ الخَصْمِ فاقَتْ كَتائِبُهُ سِلاحاً أو عَدِيدا

٥٦١–فَقُلْ إن شِئْتَ قد كان النُّفُودا وقُلْ إن شِئْتَ كان بَدا زَرُودا[٢]

٥٦٢–يَفُوقُ عَدُوُّهُمْ سَبْعِينَ ضِعْفاً ومَنْ فَقَدَ العَدِيدَ بَدا فَقِيدا

٥٦٣–تَشَاوَرَ جُلُّ أَهْلِ الرَّأْيِ فيهم لِيَتَّخِذُوا لهم رَأْياً سَدِيدا

٥٦٤–وفيهم خالدٌ من كان سَيْفاً لِرَبِّ العَرْشِ سَلَّطَهُ جَدِيدا[٣]

٥٦٥–وكان الرَّأْيُ قد وَصَلُوا إِلَيْهِ بِأَن يَبْقَوْا ويَنْتَظِروا جدِيدا

٥٦٦–يُفِيدونَ الرّسولَ بِحالِ خَصْمٍ وحالِهِمُ وقد بَعَثُوا بَرِيدا

٥٦٧–فإمّا أن يُزَوّدنا وإمّا لَيَأْتِي الأَمْرُ منه بأن نَعُودا[٤]

٥٦٨–وعَبْدُ اللهِ فاجَأَهُ قَرارٌ فَأَلْقَى فيهِمُ رَأْياً رَشِيدا

٥٦٩–لقد حَمِدَ الّذي فَطَرَ الوُجُودا وأَرْسَلَ عَبْدَهُ فَهَدَى العَبِيدا

٥٧٠–وقد فَرَضَ الجِهادَ لِنَشْرِ دِينٍ هو الإسْلامُ يَقْبَلُهُ وَحِيدا

٥٧١–وأَكْرَمَنا المَلِيكُ بِنَصْرِ دِينٍ وحَرْبِ خُصُومِهِ حُمْراً وسُودا

٥٧٢–ويَنْصُرُنا المَلِيكُ بِكُلِّ حَرْبٍ وهم فاقُوا عَدِيداً أو مَدِيدا[٥]

---

(١) أي الحال الأكيد للخصم عدداً وعدّة .

(٢) النّفود : صحراء النّفود . زرود : رمال بطريق الحاجّ من الكوفة . انظر معجم البلدان .

(٣) حديد : قاطع .

(٤) يزوّدنا : يموّلنا بجنود .

(٥) العديد : العَدد . المديد : ما يُمَدّون به من سلاحٍ وعتاد .

٥٧٣–ودِيـــنُ اللهِ يَجْعَلُنـــا أُسُـــودا إذا مـــا صـــادَفَتْ يَوْمـــاً فُهُـــودا

٥٧٤–وهَـــمُّ جُمُوعِنـــا تَحْقِيـــقُ نَصْـــرٍ علـى الأَعْـداءِ قـد مَـلَأُوا اللُّحـودا

٥٧٥–ونَيْـــلُ شَـــهَادَةٍ كَنْـــزٌ عزِيـــزٌ وهـــذا الكَنْـــزُ جـــاءَ لنـــا مَقُـــودا

٥٧٦–حَـذارِ يَضِـيعُ هـذا الكَنْـزُ مِنّـا وقـــــد شِـــــئْنا لِجَنّـــــاتٍ وُرُودا

٥٧٧–وقِيمَـــــةُ جَنَّـــــةٍ تَقْـــدِيمُ رُوحٍ لِمَـــــوْلانا وكـــــان بِنـــــا وَدُودا

٥٧٨–علـى اسْـمِ اللهِ نُشْـعِلُها ضَرُوسـاً وإِحْـدَى الحُسْـنَيَيْنِ بَـدَتْ أَكِيـدا

٥٧٩–وعبـــدُ اللهِ يَجْعَـــلُ كُـــلَّ فَـــرْدٍ هِزَبْـــــراً هَمُّـــــهُ في أن يَصِـــــيدا

٥٨٠–وجُنْـدُ اللهِ مـا كـانُوا هُجُـودا بِلَيْـــلٍ إنّمـــا كـــانُوا سُـــجُودا

٥٨١–وكُـلٌّ كـان هَيَّـأَ منـه نَفْسـاً لِيَلْقَـــى مُبْـــدِئاً خَلْقـــاً مُعِيـــدا

اسْتِشْهادُ القُوّادِ الثَّلاثَة

٥٨٢–ولمّا حان وَقْتُ صَلاةِ فَجْرٍ وقد سَمِعُوا الأَذانَ أَتَوْا حُشُودا
٥٨٣–هُمُ صَلَّوْا جَماعاتٍ وكُلٌّ يُوَدِّعُ رُبَّما باتَ الشَّهِيدا
٥٨٤–وكُلٌّ كان يُكْثِرُ من دُعاءٍ ومِنْ ذِكْرٍ وقد حَمِدَ المَجِيدا
٥٨٥–ويُكْثِرُ من صَلاةِ اللهِ تَتْرَى على الهادي الّذي قادَ الجُنُودا[١]
٥٨٦–وفي أَرْجاءِ جَيْشِ الحَقِّ طافَتْ حُشُودُ القارئِينَ تُهِيجُ صِيدا
٥٨٧–وتُكْثِرُ من قِراءَةِ آيِ ذِكْرٍ ولِلْأَنْفالِ بَيَّنَتِ الحُدُودا
٥٨٨–وآياتُ الجِهادِ أَهَجْنَ صِيدا وكُلُّ الجَيْشِ كان بَدا أُسُودا
٥٨٩–وزَيْدٌ كان قائِدَهُمْ جَمِيعاً وكُلُّهُمُ بَدا عِقْداً نَضِيدا
٥٩٠–ويَحْمِلُ رايَةَ الإِسْلامِ زَيْدٌ وأحمدُ شَدَّها شَدّاً شَدِيدا
٥٩١–وفي جُلِّ السَّرايا كان زَيْدٌ بِأَمْرِ محمّدٍ حَمَلَ البُنُودا[٢]
٥٩٢–رسولُ اللهِ قد أَثْنَى عليه بِمِنْبَرِهِ وأَتْبَعَهُ الوَلِيدا[٣]
٥٩٣–أُسامَةُ حِبُّهُ وكذا أَبُوهُ وكُلٌّ كان أَهْلاً أن يَسُودا
٥٩٤–وها هو زَيْدٌ المِغْوارُ يَمْضِي أَمامَ الجَيْشِ قد أَمَّ اللَّدُودا[٤]
٥٩٥–وفي يُمْناهُ سَيْفٌ مَشْرَفِيٌّ وفي اليُسْرَى اللِّواءُ سَما مَدِيدا

---

(١) تترى : تتوالى .
(٢) قادَ رضي الله تعالى عنه العديد من السَّرايا . وانظر فتح الباري غزوة مؤتة ٧/ ٥١٧ حديث رقم ٤٢٧٢ وانظر صحيح مسلم ٤/ ١٨٨٤ حديث رقم ٢٤٢٥و ٢٤٢٦ .
(٣) الوليد : أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما .
(٤) أَمَّ : قصد .

٥٩٦–وكُلُّ الجَيْشِ في اليُمْنَى سُيُوفٌ يَفُلُّ بها من الخَصْمِ الحَدِيدا[١]

٥٩٧–وفي اليُسْرَى تُرُوسٌ لُحْنَ سُودا وكُنَّ حَمَلْن من نُوقٍ جُلُودا[٢]

٥٩٨–وليس هنا المَجالُ لِغَيْرِ سَيْفٍ يَقُدُّ المسلمون به ا لقُدُودا[٣]

٥٩٩–وضَرْبُ السَّيْفِ مَعْناهُ الْتِحامٌ إذا اعْتَرَكُوا وإذ قَطَعُوا وَرِيدا

٦٠٠–وليس هنا المَجالُ لِأَيِّ رُمْحٍ يَكُونُ الخَصْمُ إذ تَرْمِي بَعِيدا

٦٠١–وليس الرّمْحُ آلَةَ حَسْمِ حَرْبٍ ولكنَّ السُّيُوفَ تَقُصُّ جِيدا

٦٠٢–وليس القَوْسُ هذا اليوم يُجْدِي ولو قد أَشْبَهَ النَّبْلُ النُّفُودا

٦٠٣–ولكنّ السُّيُوفَ هي المَنايا بها الأَبْطالُ تَسْتَلُّ الحُقُودا

٦٠٤–وعادَةُ جُنْدِ أحمد في ابْتِداءٍ لِحَرْبٍ حين لم يَجِدُوا مَحِيدا[٤]

٦٠٥–بأن يُدْعَى من الجَنْبَيْنِ شَهْمٌ وكُلٌّ يَحْمِلُ السَّيْفَ الحَدِيدا[٥]

٦٠٦–وكُلٌّ يُشْعِلُ النِّيرانَ فَوْراً بِجَيْشِ الخَصْمِ كان بَدا عَنِيدا

٦٠٧–يَغُوصُ بِأَعْمَقِ الأَعْماقِ منهُ ويَرْجِعُ بعد أن رَكِبَ الصَّعُودا

٦٠٨–وأَحْياناً يَغُوصُ بِلا رُجُوعٍ ويَدْخُلُ جَنَّةً ويَرَى خُلُودا

٦٠٩–كَلَمْعِ البَرْقِ كُلُّ النّارِ تَعْلُو ومن كان الضَّعِيفَ غَدا حَصِيدا

٦١٠–جُنُودُ محمّدٍ لاحُوا أُسُودا وقد هَجَرَتْ سُيُوفُهُمُ الغُمُودا

---

(١) الحديد : السّلاح .

(٢) التّروس جمع تُرْس ، وهو ما كان يتوقّى به في الحرب .

(٣) القدود جمع قدّ بمعنى القامة أو القَوام .

(٤) أي إذا لم يجدوا محيداً عن حرب الخصم بعد دعوته إلى الله تعالى .

(٥) الحديد : الماضي .

٦١١–وزَيْـدٌ قـد أَراهُـمْ كُـلَّ بَطْـشٍ وعنـــه جمـــيعهمْ كـــان الحَيُـــودا

٦١٢–وسَيْفُ الشَّهْمِ كان أَتَى حَدِيدا إلـــيهم كَـــيْ يُخِـــيلَهُمُ حَرِيـــدا

٦١٣–ومُؤْتَـةُ لم يَكُـنْ طـهَ المُفَـدَّى بهـا جَسَـداً ولكـنْ فـاحَ عُـودا

٦١٤–إلـهُ العَـرْشِ قـد أَوْحَـى بِأَنِّي أُرِيـكَ بِطَيْبَـةَ الحـالَ الجَدِيـدا[1]

٦١٥–رسـولُ اللهِ أَعْلَـنَ عـن صَـلاةٍ بِمَسْـجِدِهِ لـذا ضَـمَّ السُّـجُودا[2]

٦١٦–يَـرَى مـن فَـوْقِ مِنْـبَرِهِ بِفَضْـلِ مـن الـرّحمنِ مُؤْتَـةَ والصَّـعِيدا

٦١٧–ويَـذْكُرُ أحمـدُ المختـارُ حـالاً لِزَيْـدِ الخَـيْرِ حـينَ مَضَـى بَعِيـدا

٦١٨–وفي يُمْنـاهُ سَـيْفٌ مَشْـرَفِيٌّ بِـهِ قـد كـان قـد حَصَـدَا العَدِيـدا

٦١٩–وفي يُسْـراهُ رايَـةُ خـير جَـيْشٍ لَتَـدْعُو الجُنْـدَ كـي يَقْفُـوا المُجِيـدا[3]

٦٢٠–ومِـنْ زَيْـدٍ يَفِـرُّ القَـوْمُ حـتّى بَـــدَوْا في السّـــاحِ ذُبّاناً ودُودا

٦٢١–وكـان مَضَـى بِعُمْقِهِـمُ بَعِيـدا ورَوَّى مـــنهم السَّـــيْفَ الحَدِيـــدا

٦٢٢–وإذ كـــانُوا رَأَوْا مَـــوْتاً زُؤامـــاً بِسَـــيْفِ مُصَـــمِّمٍ يَبْقَـــى شَـــهيدا

٦٢٣–فما اجْتَرَأُوا على اسْتِعْمالِ سَيْفٍ وكَـبْحِ جِمـاحِ مـن يَبْـدُو عَنِيـدا

٦٢٤–لـذا فَـرُّوا إلى اسْـتِعْمالِ رُمْـحٍ ومِـنْ خَلْـفِ الهُمـام أَتَـوْا نُفُـودا[4]

٦٢٥–ولمّـا كـان مَشْـغُولاً بِصَـيْدٍ وكـــان بِسَـــيْفِهِ يَبْـــدُو صَـــيُودا

٦٢٦–فـإنّ خُصُـومَهُ وَصَـلُوا إليـه بِسِـنِّ الـرُّمْحِ كـان بَـدا سَـدِيدا

---

(١) بطيبة : وأنت يا محمّد بطيبة .

(٢) السّجود جمع ساجد .

(٣) كي يقفوا المجيد : كي يتبعوا قائدهم ويفعلوا مثل فعله الجيّد .

(٤) أي أتوا كثيرين مثل رمل النّفوذ .

٦٢٧–علـى أَرْمـاحِهِمْ أَشْـلاءُ زَيْـدٍ مَضَـتْ قِطَعـاً ومـا أَبْقَـوْا وَرِيـدا

٦٢٨–وإذ صـارَ الشَّـهِيدُ طَـرِيحَ أَرْضٍ فـإنّ لِـواءَهُ مَـسَّ الكَدِيـدا[1]

٦٢٩–وإنّ جَمِيـعَ مـا لاقـاهُ زَيْـدٌ إلى أن أَشْـبَهَ اللَّحْـمَ القَدِيـدا

٦٣٠–يَـراهُ محمّـدٌ والصَّـحْبُ تَرْنُـو إليـه ودَمْعُـهُ يَبْـدُو نَضِـيدا

٦٣١–ويُخْـبِرُ صَـحْبَهُ بِمَصِـيرِ زَيْـدٍ وأنّ الله يَجْعَلُـهُ شَـهِيدا

٦٣٢–لِمَوْتِ الحِبِّ أحمدُ فاضَ حُزْناً ولم يَـكُ في التَّـوَى زَيْـدٌ وَحِيـدا[2]

٦٣٣–فجَعْفَـرٌ الهُمـامُ يَلُـوحُ لَيْثـاً وقـد حَمَـلَ اللِّـواءَ بَـدا مَدِيـدا

٦٣٤–وجـاءَ الفِعْـلَ زَيـدٌ قـد أَتاهُ وبالسَّـيْفِ الحُسـامِ مَضَـى حَمِيـدا

٦٣٥–وهَـمُّ الخَصْـمِ طَـرْحُ لِـواءِ طـهَ ولم يَكُـنِ الّـذي دَفَعُـوا زَهِيـدا

٦٣٦–وقـد تَرَكُـوا بِوَجْـهِ الشَّـهْمِ ضَـرْباً وطَعْنـاً هـالَ مـن أَحْصَـى العَدِيـدا

٦٣٧–وإنّ القَتْـلَ أَوْجَـدَهُ بِخَصْـمٍ لَـيَمْلَأُ صَـدْرَهُ رُعْبـاً أَكِيـدا

٦٣٨–جميـع القَـوْم كـان أتـى إلـيهم بِفَضْـلِ اللهِ يَجْعَلُهُـمْ حَصِـيدا

٦٣٩–ويَمْضِـي فـيهمُ قُـدُماً ويَقْضِـي علـيهم كلّمـا اقْـتَحَمَ الحُـدُودا

٦٤٠–وجَـيْشُ محمّـدٍ يَقْفُـو خُطـاهُ وكـان لِمـا أَتَـى الشَّـهْمُ المُعِيـدا

٦٤١–ويُلْقِـى جَعْفَـرٌ في الخَصْـمِ دَرْساً وذلـك دَرْسُ زَيْـدٍ قـد أُعِيـدا

٦٤٢–إلى أن كـاثَروهُ وتَمَّ قَطْـعٌ لِيُسْـراهُ الّـتي حَمَلَـتْ بُنُـودا[3]

٦٤٣–ويُمْسِـكُ باليَمِـينِ لِـواءَ طـهَ وجَـيْشُ محمّـدٍ يَبْـدُو أُسُـودا

---

(١) الكدِيد : ما غَلُظَ من الأَرض .

(٢) التَّوَى : الهلاك .

(٣) أي قطعوا اليد اليسرى الّتي اعتادت في الحروب حمل اللّواء والضّرب باليد اليُمْنى .

٦٤٤-وتُقْطَعُ منه يُمْناهُ فَيَلْقَى ... لِواءُ محمّدٍ صَدْراً وَدُودا

٦٤٥-بِما يَبْقَى من الزَّنْدَيْنِ يُبْقِي ... عليه ويَحْضُنُ الطِّفْلَ الوَليدا

٦٤٦-ولمّا كان يَعْجِزُ عن دِفاعٍ ... فقد كان العَدُوُّ المُسْتَفِيدا

٦٤٧-ويأْتِي نَحْوَه عِلْجٌ بِسَيْفٍ ... ويجْعَلُهُ الشَّطِيرَةَ والحَرِيدا[1]

٦٤٨-رسولُ اللهِ قد زَفَّ الشَّهيدا ... ودَمْعُ العَيْنِ كان جَرَى فَرِيدا

٦٤٩-وبَلَّغَ صَحْبَهُ وَحْياً جَدِيدا ... فَجَعْفَرٌ الهُمامُ بَدا سَعِيدا

٦٥٠-إلهُ العَرْشِ أَبْدَلَهُ جَناحاً ... بِكُلِّ يَدٍ وَيَنْتَظِرُ المَزِيدا[2]

٦٥١-بِجَنّاتِ الخُلُودِ يَطِيرُ أَنَّى ... يَشاءُ ويَشْرَبُ الماءَ البَرُودا

٦٥٢-ويُخْبِرُ أحمدُ المختارُ صَحْباً ... لَهُ عن ثالِثٍ خَتَمَ الأُسُودا

٦٥٣-هوا بْنُ رَواحَةَ المِقْدامُ لمّا ... أتاه الدَّوْرُ يَرْتَجِلُ القَصِيدا

٦٥٤-لقد حَمَلَ اللِّواءَ وذاك يَعْنِي ... بِأَنّ المَوْتَ لم يَعُدِ البَعِيدا

٦٥٥-وليس أَمامَهُ إلاّ اقْتِحامٌ ... على الأَهْوالِ كَيْ يَلْقَى المَجِيدا

٦٥٦-بِذا قد تَمَّ إيحاءٌ لِطَهَ ... ثَلاثَتُهُمْ يَزُورُونَ اللُّحُودا

٦٥٧-مَضَى زَيْدٌ وجَعْفَرٌ اقْتفاهُ ... وها أنا ذا الّذي يَقْفُو صُعُودا[3]

٦٥٨-أعبدَ اللهِ إنّ المَوْتَ حَقٌّ ... وحين يَجِيءُ إنّك لن تَذُودا

٦٥٩-لقد مَضَيا كما قد قال طهَ ... وقد سَبَقا وكُلٌّ لن يَعُودا

٦٦٠-وإنّك تابِعٌ لهما بِإِذْنٍ ... من المَوْلَى الّذي يَهْدِي العَبيدا

---

(١) شطيرة : خُبْزة تُشقّ ويوضع فيها الإدام . الحريد : السّمك المقدّد . أي قطعه العدوّ بالسّيف نصفين .

(٢) أي ينتظر المزيد من فضل الله تعالى .

(٣) اقتفاه : تبعه .

٦٦١-ألا يا نَفْسُ إنّ الـرّيحَ هَبَّـتْ ... مـن الجَنّـاتِ قـد طابَـتْ وُرُودا

٦٦٢-وقد حَمَلَتْ من الجَنّاتِ رَوْحاً ... ورَيْحـاناً وقـد فاحَـتْ وُرُودا

٦٦٣-لقـد سَـبَقا إلى الجنّـاتِ بَـدْءاً ... وآمَـلُ أن أَكُـونَ أنا المُعِيـدا

٦٦٤-تَمَنَّيْـتِ الشَّـهادَةَ مـن قَـدِيمٍ ... ولمّـا أن أَتَـتْ لَبِسَـتْ بُـرُودا

٦٦٥-لِأَجْـلِ نَوالِهـا أَحْتـاجُ عَزْمـاً ... لِكَـيْ أَبْقَـى الأمـامَ ولـن أَحِيـدا

٦٦٦-وفي وَقْـتِ الحِـوارِ أتاهُ خِـلٌّ ... بِلَحْـمٍ كَـي يَكُـونَ أَشَـدَّ عُـودا

٦٦٧-وإذ قـد نالَ عبـدُ اللهِ نَهْسـاً ... إذا بِالصَّـوْتِ يَلْـوِي منـه جِيـدا[1]

٦٦٨-صِـحابُ محمّـدٍ يُلْقُـونَ دَرساً ... علـى الكُفَّـارِ إذ صَـكُّوا الحَدِيـدا[2]

٦٦٩-وكُلُّهُـمُ يُكَـبِّرُ مَـنْ دَعـاهُ ... لِبَـذْلِ الـرُّوحِ إذ يَرْقَـى صَـعُودا[3]

٦٧٠-وكـي يَلْقَـى بِجَنّـاتٍ خُلُـودا ... وكـي يَلْقَـى الكَرامَـةَ والسُّـعُودا

٦٧١-وعبـدُاللهِ إذ سَمِـعَ الأُسـودا ... تُزَمْجِـرُ حينمـا لَقِيَـتْ فُهُـودا

٦٧٢-ونارُ الحَـرْبِ تَحْـرِقُ كُـلَّ شَـيْءٍ ... وصَـوْتُ حَدِيـدِها فـاقَ الرُّعُـودا

٦٧٣-لَيُلْقِـي العَظْـمَ مـن يَـدِهِ ويُلْقِـى ... علـى نَفْـسٍ لَـهُ اللَّـوْمَ الأَكِيـدا

٦٧٤-يَلُـومُ الـنَّفْسَ تَرْفُـلُ في نَعِـيمٍ ... وإخْوَتُـهُ يُعـانُونَ الشَّـدِيدا !

٦٧٥-ويَحْمِـلُ في يَمِـينٍ منـه سَـيْفاً ... تَعَـوَّدَ أن يَكُـونَ بِـهِ الصَّـيُودا

٦٧٦-وفي اليُسْرَى اللِّواءُ بَدا مَدِيدا ... ويَقْتُـلُ مـن بَـدا خَصْـماً عَنِيـدا

---

(١) نهس اللّحم نهساً : أخذَه بمقدّم أسنانه ونَتَفَه للأكل .

(٢) صَكُوا الحديد : ضربوا بعضه ببعض .

(٣) أي كلّهم يكبّر الله تعالى الّذي دعاه إلى الجهاد في سبيله .

٦٧٧-رسولُ الله يَرْوِي ما يَراهُ وعبدُ اللهِ كان مَضَى حَمِيدا
٦٧٨-إلى أن غاصَ في الأَعْداءِ غَوْصاً وأَوْغَلَ فيهمُ شَأْواً بَعِيدا
٦٧٩-وعبدُ اللهِ قد باتَ الشَّهِيدا وكان لِواؤُهُ لَمَسَ الصَّعِيدا
٦٨٠-ودَمْعُ العَيْنِ من طهَ تَبَدَّى كما لو أَنَّهُ كان النَّضِيدا
٦٨١-ثَلاثَةُ قادَةٍ طهَ يُسَمِّى بِمُؤْتَةَ قد مَضَى كُلٌّ شَهِيدا
٦٨٢-وأَخْبَرَ عن دُخُولِهِمُ جِناناً وكُلٌّ كان قد نالَ الخُلُودا
٦٨٣-وكلٌّ منهمُ كان السَّعِيدا وفَضْلُ اللهِ كان بَدا مَزِيدا
٦٨٤-وفي الجنّاتِ كُلٌّ نالَ خيراً ولِلدُّنْيا لَيَأْبَى أن يَعُودا

أَمَّرَ خالِدٌ نَفْسَه

٦٨٥–وإذ سَقَطَ اللِّواءُ فإنّ شَهْماً ... لَيَرْفَعُهُ فَقِيلَ كُنِ العَمِيدا

٦٨٦–فقالَ أَبَيْتُ لَسْتُ لها ولكنْ ... لها من كان والِدُهُ الوَلِيدا[1]

٦٨٧–وخالِدٌ الهُمامُ بَدا هِزَبْراً ... بِمُؤْتَةَ حينما أَفْنَى العَدِيدا

٦٨٨–كَثِيرٌ من سُيُوفِ الهِنْدِ عادَتْ ... قِصاراً إذ يَفُلُّ بها حَدِيدا

٦٨٩–وما احْتَمَلَتْ شَدِيدَ الضَّرْبِ إلاّ ... يَمانِيَةٌ بها سَكَنُوا اللُّحُودا

٦٩٠–قد اصْطَلَحُوا عليه فَذا أَمِيرٌ ... وكُلُّ الجَيْش باتَ لَهُ مَسُودا

٦٩١–رسولُ اللهِ أَخْبَرَ خَيْرَ صَحْبٍ ... بِما في السّاحِ كان بَدا جَدِيدا

٦٩٢–وقالَ لَهم لَرايَةُ خَيْرِ جَيْشٍ ... تَناوَلَها هِزَبْرٌ قادَ صِيدا

٦٩٣–وسَيْفٌ من سُيُوفِ اللهِ ماضٍ ... لَيَأْخُذُها ويَرْفَعُها بَعِيدا

٦٩٤–وأَمَّرَ نَفْسَهُ المِقْدامُ حتّى ... تَراهُ يَقُودُ في السّاحِ الجُنُودا

٦٩٥–وخالِدٌ الهُمامُ غَدا أَمِيراً ... على الجَيْشِ الّذي ضَمَّ الأُسُودا

٦٩٦–وهِمَّتُهُ قد اتَّجَهَتْ سَرِيعاً ... لِنَظْمِ العِقْدِ كَيْ يَبْقَى نَضِيدا

٦٩٧–ونَظَّمَ جَيْشَهُ في السّاحِ حتّى ... تَمَكَّنَ جَيْشُهُ من أن يَصِيدا

٦٩٨–وكان الجُرْحُ في الجَيْشَيْنِ يَبْدُو ... عَمِيقاً لِلْقِتالِ بَدا شَدِيدا

٦٩٩–وجُرْحُ المسلمين أَتَى الجُلُودا ... وجُرْحُ الخَصْمِ كان طَفا صَدِيدا

٧٠٠–لِكَثْرَتِهِمْ يَضِيعُ الجُرْحُ فيهمْ ... كما لو أَنَّهُمْ كانُوا زَرُودا

٧٠١–جُنُودُ محمّدٍ قد لَقَّنُوهُمْ ... فُنونَ المَوْتِ تَخْتارُ الشَّهِيدا[2]

---

(١) لست لها : لست الأَوْلَى بالقيادة .

(٢) أي الموت في صور شتّى يختار الشّهيد .

٧٠٢–ولـيس بِمُعْجَـمِ الكُفّـارِ مَعْـنًى كهــذا أو يَكُــونُ لَــهُ نَدِيــدا[١]

٧٠٣–يُرِيــدُون الحَيــاةَ بِكُــلِّ ذُلٍّ ولــو صــاروا بهــا يَوْمــاً عَبِيــدا

٧٠٤–علـى عَـوْراتِهِمْ غَطَّـتْ حُشُـودٌ لِكَثْــرَتِهِمْ هُــمُ لاحُــوا نُفُــودا

٧٠٥–وجَـيْشُ محمّـدٍ أَلْقَـى علـيهِمْ عَظِـيمَ الــدَّرْسِ إذ أَبْــدَى صُــمُودا

٧٠٦–ولـيس بِمُعْجَـمِ الكُفّـارِ حَشْـدٌ مــن القُــوّادِ يَأْتُــون المُبِيــدا

٧٠٧–ومــا مــاتُوا ومــا طَلَبُــوه إلاّ ومُنْيَــتُهُمْ لِجَنّــاتٍ وُرُودا

٧٠٨–ولــو فِي مُؤْتَــةَ القُــوّادُ زادُوا بِأَمْــرِ محمّــدٍ لَقَضَــوْا وُفُــودا[٢]

٧٠٩–ولكــنْ خــيرُ خَلْــقِ اللهِ طُــرّاً يَقُــولُ لهــم ألا اخْتــارُوا الرَّشِــيدا

٧١٠–وهـا هـو خالِـدٌ سَـيْفٌ حَدِيـدٌ يَقُــودُهُمُ وقــد كــان المَقُــودا

٧١١–وهِمَّتُــهُ قــد اتَّجَهَــتْ لِجُنْــدٍ لِيُبْعِــدَ عــنهمُ الخَطَــرَ الأَكِيــدا

٧١٢–ويُخْـرِجَهُمْ إلى سـاحاتِ حَـرْبٍ يكــون بَقــاؤُهُمْ فيهــا حَمِيــدا

٧١٣–ويُــؤْوِيَهُمْ إلى رُكْــنٍ شَــدِيدٍ لِيَبْقَــى أَخْــذُهُمْ أَخْــذاً شَــدِيدا

٧١٤–فكيـف بِسَـيْفِهِمْ يَبْـدُو حَدِيـداً وكيــف بِــرُمْحِهِمْ يَبْــدو مَدِيــدا

٧١٥–ولمّا غابَ قُرْصُ الشَّمْسِ عادُوا لِمَــوْقِعِهِم وقــد باتُــوا هُجُــودا

٧١٦–ولمّـا حـانَ وَقْـتُ الفَجْـرِ صَـلَّوْا جَماعــاتٍ يُطِيلُــون السُــجُودا

٧١٧–دُمُـوعُهُمُ علـى الخَـدَّيْنِ تَجْـرِي وقــد سَــأَلُوا ا لمُهَــيْمِنَ أن يَجُــودا

٧١٨–وبعــد تَضَــرُّعٍ مــنهم لِمَــوْلَى كَــرِيم أن يَزِيــدَ وأن يَــذُودا

---

(١) نديد : مثيل ونظير .

(٢) قَضَوْا : ماتوا .

٧١٩-يُـنَظِّمُ خالِـدُ الهَيْجـاءِ جُنْـداً مُـنَى كُـلٍّ بأن يَبْقَـى شَـهِيدا

٧٢٠-وغَيَّـرَ خالِـدٌ مِـنْ حـالِ جَـيْشٍ لِيُـوهِمَ أَنَّـهُ لَقَـيَ المُـدُودا

٧٢١-فمـن كـان اليَمِـينَ غَـد شِمـالاً ومـن كـان القَرِيـبَ غَـدا بَعِيـدا

٧٢٢-ونارُ الحَـرْبِ يُشْـعِلُها هِزَبْـرٌ وتكْبِـيرُ المَجِيـدِ غَـدا وَقُـودا

٧٢٣-وأَلْقَـى اللهُ في الأَعْـداءِ رُعْبـاً وقـد صـارُوا إلى مَـوْتٍ وُرُودا

٧٢٤-جُنُـودُ الله قـد أَلْقَـوْا دُرُوسـاً علـى الكُفّـارِ إذ مَـلأُوا اللُّحُـودا

٧٢٥-كـأنَّ الحَـقَّ سَـلّطَ خَيْـرَ جُنْـدٍ علـى الكُفّـارِ قـد بادُوا بُيُـودا[1]

٧٢٦-فأنـت تَـرَى رُءُوسَ القَـوْمِ تَرْمِـي بهـا الخَيْـلُ الّـتي مَـلأَتْ صِـَعِيـدا

٧٢٧-وأنـت تَـرَى تِـلالاً مِـنْ رِجـال لِكُفْـرِهِمُ بَـدَوْا في السّـاحِ سُـودا

٧٢٨-إذا طـارَتْ رُءُوسُـهُمُ فهـذا بِفِعْـلِ سُـيُوفِ مَـنْ عَبَـدُوا المَجِيـدا

٧٢٩-وإلاّ قـد أصـابَتْهُمْ رِمـاحٌ وكـان الطَّعْـنُ بالـرُّمْحِ السَّـدِيدا

٧٣٠-ولـيس العُجْـبُ مُنْتَهِيـاً إذا مـا رَأَيْـتَ ظُهُـورَهُمْ غَرَضـاً فَرِيـدا

٧٣١-يُجِيـدُون الفِـرارَ لـذا تَـراهُمْ بِظَهْـرٍ أَكْرَمُـوا الـرُّمْحَ المَدِيـدا

٧٣٢-وجُنْـدُ محمّـدٍ لاحُـوا أُسُـودا سُـيُوفُهُمُ بهـا قَـدُّوا قُـدُودا

٧٣٣-رِمـاحَهُمُ قـد ادّخَـرُوا لِوَقْـتٍ يُـرِيهِمْ خَصْـمُهُمْ ظَهْـراً بَلِيـداً

٧٣٤-هنـاك الـرُّمْحُ يَـنْفَعُهُمْ بِحَـقٍّ إذا مـا الظَّهْـرُ كـان بَـدا عَتِيـدا[2]

٧٣٥-كـأنّ جُنُـودَ أحمـدَ في قِتـالٍ مـع القَـوْمِ الّـذين بَـدَوْا قُـرُودا

---

(١) بادوا بُيُودا : هَلَكُوا هلاكاً .

(٢) عتيد : حاضر .

٧٣٦–نَسُوا الأَقْواسَ تَرْمِي عن سِهامٍ ومَـنْ وَجَـدَ الحَنِـيـذَ أَبَى القَدِيـدا[١]

٧٣٧–فـلا تَعْجَـبْ إذا مـا قِيـلَ رَهْـطٌ مـن الأَبْطـال قـد نالُـوا سُـعُودا[٢]

٧٣٨–أَرَى أَبْطـالُ أحمـد في قِتـالٍ مَزِيـدَ شَـجاعَةٍ كانـت وَلُـودا

٧٣٩–وخالِـدٌ الهُمـامُ تَـراهُ دَوْمـاً يُلِـيحُ بِسَـيْفِهِ يَـدْعُو اللَّـدُودا[٣]

٧٤٠–إلى المَيْـدانِ يَنْـزِلُ مِثْـلَ لَيْـثٍ هِزَبْـرٍ قـد تَعَـوَّدَ أن يَصِـيدا

٧٤١–يَقُـولُ لَهُـمْ ولم يَـكُ ذاك شِـعْراً أنا ابْـنٌ لِلّـذي يُـدْعَى الوَلِـيـدا

٧٤٢–أنا ابْنٌ للّذي اصْطادَ الأُسُودا أنا ابْـنٌ لِلَّـذي أَكَـلَ الفُهُـودا

٧٤٣–أنا الضِّـرْغامُ كـان أَتَـى إلـيكم لِيَحْصِـدَ جَمْعَكُـمْ حَصْـداً أَكِيـدا

٧٤٤–أنا ابْـنُ بِطـاحِ مَكَّـةَ والـرّوابِي أَتَيْـتُكُمُ لأُرْكِـبَكُمْ صَـعُودا

٧٤٥–ومَـنْ أَغْـواهُ شَـيْطانٌ رَجِـيمٌ وجـاءَ لنـا لَـنُطْعِمُ منـه دُودا

٧٤٦–وتَلَقَـى الطَّيْـرَ عاكِفَـةً عليـه فَكَيْـفَ بـه وقـد كـانَ العَمِيـدا

٧٤٧–ولـو كانـت ضِـباعُ القَفْـرِ يَوْمـاً قَرِيبـاً مـنهمُ أَلْقَـتْ نَشِـيدا[٤]

٧٤٨–وأَبْـدَى جُنْـدُ أحمـد في بَـرازٍ فُنُـونَ القَتْـلِ يَصْـطاد الشَّـرُودا[٥]

٧٤٩–ولمّـا أَبْصَـرُوا أَبْطـالُ طـهَ وقـد جَعَلُـوا مُبـارِزَهُمْ حَرِيـدا[٦]

٧٥٠–وكـان القَـوْمُ مَغْـرورِينَ حَقّـاً بِكَثْـرَتِهِمْ ويَلْقَـوْن المَزِيـدا

---

(١) أي أغنتهم السّيوف ثمّ الرّماح عن استعمال السّهام التي تُرْمَى بالأقواس .

(٢) عدد شهداء غزوة مؤتة بعد الأمراء الثّلاثة تسعة شهداء فقط ولله الحمد والمنّة .

(٣) يليح بسيفه : يَلْمَعُ بسيفه ويُحرّكه ويلوّحُ به .

(٤) لا تكتفي الضّباع بأكل القتلى بل وتجامعهم وتصيح لذلك .

(٥) البَراز : الفضاء الواسع الخالي من الشّجر ونحوه .

(٦) الحريد : السّمك المقدّد .

٧٥١–فقد جَأُوا إلى زَحْفٍ بِجَيْشٍ شَبيهِ السَّيْلِ قد بَلَغَ النُّجُودا

٧٥٢–وفي الميدانِ إذ وَجَدُوا رِجالاً خِلافَ الأَمْسِ حَسِبُوهم رُفُودا[1]

٧٥٣–وممّا زادَ من تَحْطِيمِ رُوحٍ لديهم خُطّةٌ أَعْيَتْ لَدُودا

٧٥٤–وحَجَّمَتِ العَدُوَّ فَعَادَ عُشْراً لِحَجْمِ الأَمْسِ حين غَدا قَعِيدا

٧٥٥–فهذا خالِدٌ جَعَلَ الجُنُودا كَطَوْقِ حَمامَةٍ قد لَفَّ جِيدا

٧٥٦–سُيُوفُهُمُ حُصُونُهُمُ لهذا تَراهُمْ يَقْتُلُون بها العَنِيدا

٧٥٧–وكُلُّ القَوْمِ قد وَصَلُوا إليهم هُمُ صارُوا ثَرِيداً أو عَصِيدا

٧٥٨–ومَنْ كانُوا أَمامَ الجَيْشِ صارُوا لِمَنْ كانُوا وراءَهُمُ سُدُودا

٧٥٩–وما فَعَلُوا سِوَى إِخْلالِ صَفٍّ مَحَلَّ الصَّفِّ ما عادَ النَّضِيدا

٧٦٠–جُنُودُ محمّدٍ قد هَبَّرُوهُمْ وتلك رُءُوسُهُمْ تَبْدُو شُهُودا

٧٦١–بِفَضْلِ اللهِ جَيْشُ رسولِ رَبِّي بَدا في ساحِهِمْ طَوْداً وَطِيدا

٧٦٢–ولمّا غابَ قُرْصُ الشَّمْسِ غابُوا وكُلٌّ منهمُ أَبْدَى وَعِيدا

٧٦٣–وسَيْفُ اللهِ في لَيْلٍ بَهِيمٍ لَيَبْعَثُ فِرْقَةً تَمْشِي وئيدا[2]

٧٦٤–وقد قَبَعَتْ قَرِيباً من عَدُوٍّ لِيَسْمَعَهَا إذا زَأَرَتْ أُسُودا[3]

٧٦٥–وبعد مُضِيِّ وَقْتٍ عادَ فَوْجٌ وتَكْبِيرٌ لَهُ فاقَ الرُّعُودا

٧٦٦–وأَوْهَمَ أَنَّهُ مَدَدٌ أَتاهُمْ فَصاحَ الجَيْشُ مُبْتَهِجاً سَعِيدا

---

(١) رفود بضمّ الرّاء جمع رفد بكسر الرّاء بمعنى مدد .

(٢) تمشي وئيدا : تمشي ببطء .

(٣) إذا زأرت أسودا : إذا زَأَرَتْ حالة كونها أسودا .

٧٦٧–ولم يَكَـدِ الصِّـياحُ يَخِـفُّ حَـتّى أَتَـــى فَـــوْجٌ فَعـــادَ اللَّيْـــلُ عِيـــدا

٧٦٨–طَـوالَ اللَّيْـلِ أَفْـواجٌ تَوالَـتْ ورُعْـــبُ المشـــركينَ بَـــدا شَـــدِيدا

٧٦٩–ورُوحُ المسـلمين سَمَـتْ بَعِيـدا كـــأنّ العَـــوْنَ جـــاءَ لهـــم أكيـــد

٧٧٠–هُـمُ كـانُوا القلِيـلَ ودَوَّخـوهُمْ فكيـــف بهـــم وقـــد زادُوا عَديـــدا !

اِنْسحابُ خالِد

٧٧١–عَـدُوُّ الله يَبْـدُو مثـل بَحْـرٍ وتَأْتِيـهِ الحُشُـودُ تَلِـي الحُشُـودا
٧٧٢–وسَـيْفُ الله أَدْرَكَ أنّ نَصْـراً علـى الأَعْـداءِ كـان بـدا بَعِيـدا
٧٧٣–لهـذا كـان خَطّـطَ لانْسِـحابٍ بِحَـقٍّ كـان ذا رَأْياً سَـدِيدا
٧٧٤–وكـان يَهُمُّـهُ في حـالِ سَـحْبٍ لِجَـيْشٍ أن يَصُـونَ بِـه جُنُـودا
٧٧٥–وعَيْنُ النَّصْرِ إذ سَحَبَ الجُنُودا بأن يَنْجُـوا وكُـلٌّ طـابَ عُـودا
٧٧٦–وخالِـدٌ الهُمـامُ أَتَـى أُمُـوراً بَـدا مـن أَجْلِهـا نَسْـجاً فَرِيـدا
٧٧٧–لقد أَخْفَى الّذي قد كان يَنْوِي ومِـنْ أَجْـلِ النَّجـاحِ أَتَـى بُنُـودا
٧٧٨–يَعُـودُ إلى الـوَراءِ بِجَـيْشِ طـهَ إذا الأَسْـيافُ قـد سَـكَنَتْ غُمُـودا
٧٧٩–وكُـلُّ الجُنْـدِ قـد عَلِمُـوا يَقِينـاً بأنّ النَّصْـرَ مَطْلَـبُهُمْ أَكِيـدا
٧٨٠–وأنّ عَـدُوَّهُمْ يَلْقَـى المُـدُودا ويَطْمَـعُ دائِمـاً في أن تَزِيـدا
٧٨١–وأنّ وراءهـم دَرْباً طَـوِيلاً وأنّ أمـامَهُمْ خَصْـماً لَـدُودا
٧٨٢–ولـيس لهـم بإذنِ اللهِ حـامٍ سِوَى السَّيْفِ الّذي صَحِبَ المَدِيدا[1]
٧٨٣–وأنَّ المَـوْتَ إذ تَأْتِي إليـهِ لأَشْـرَفُ منـه إذ تَبْـدُو طَرِيـدا
٧٨٤–لهـذا مـن مَضَـى مـنهم شَـهِيدا فَمِـنْ ضَـرْبِ المُهَنَّـدِ منـه جِيـدا
٧٨٥–ومِنْ طَعْنٍ ورَمْي السَّهْمِ صَدْراً وقبـل المَـوْتِ قـد قَتَـلَ العَدِيـدا
٧٨٦–وجَـيْشُ محمّـدٍ قـد بَـثَّ رُعْبـاً بِقَلْـبِ الكُفْـرِ كـان بَـدا كَنُـودا
٧٨٧–علـى أَعْـدادِهِمْ وعلـى عَتـادٍ قـد اعْتَمَـدُوا وقـد وَهَنُـوا زُنُـودا

(١) المديد : الرّمح الطّويل .

٧٨٨–وجُنْـــدُ محمّـــدٍ كُـــلٌّ تَمَـــنَّى بأن يَبْقَـــى الشّـــهِيدَ يَقُـــودُ صِـــيدا

٧٨٩–وفَـــنُّ المَـــوْتِ أَتْقَنَـــهُ جُنُـــودٌ لأَحْمَـــدَ حينمـــا سَـــحَقُوا الجَحُـــودا

٧٩٠–بِمُؤْتَـــةَ تَمَّ تَطْبِيـــقٌ لِـــدَرْسٍ بِأَنْفـــالٍ فَعـــادَ الخَصْـــمُ دُودا

٧٩١–قَلِيـــلٌ مـــن جُنُـــودِ اللهِ أَبْلَـــوْا وقـد لاحُـوا الأُسـودَ أَتَـتْ قُـرُودا[١]

٧٩٢–ولم يَخْطُـرْ بِبـال الخَصْـمِ يَوْمـاً بأنّ الأُسْـــدَ تَنْـــوِي أن تَعُـــودا

٧٩٣–وخالِـــدٌ الهُمـــامُ بِكُـــلِّ يَـــوْمٍ لَيَمْشِـــي عـــنهمُ مَشْـــياً وَئِيـــدا

٧٩٤–ويُبْعِـدُ عـنهمُ بالْقَـدْرِ يَكْفِـي لِيَضْـــمَنَ عَـــوْدَهُ عَـــوْداً حَمِيـــداً

٧٩٥–فـإنّ السِّـرَّ حـالَ البُعْـدِ يَفْشُـو وكـان القُـرْبُ مـن خَصْـمٍ قُيُـودا[٢]

٧٩٦–ولا يَبْـدُو الكَـلالُ بِجُنْـدِ طـهَ وجُنْـــدُ الله تَأْتِـــيهِمْ مُـــدُودا !

٧٩٧–وخالِـــدٌ الهُمـــامُ يُعِيـــدُ رَصْـــفاً لِجَـــيْشٍ دائمـــاً يَلْقَـــى المَزِيـــدا !

٧٩٨–ويُـــوهِمُ أَنَّـــهُ فِي كُـــلِّ لَيْـــلٍ لَيَلْقَـــى الرِّفْـــدَ قـــد سَـــبَقَ الرُّفُـــودا

٧٩٩–ولم يَـكُ كُـلُّ ذلـك غَيْـرَ عَـوْنٍ مـن المـوْلَى الّـذي يَهْـدِي الرَّشِـيدا

٨٠٠–وفِي لَيْـــلٍ بِـــهِ تَمَّ انْســـحابٌ لَيُحْـــدِثُ جَلْبَـــةً فاقَـــتْ رُعُـــودا[٣]

٨٠١–لقـــد فَهِـــمَ العَـــدُوُّ بأنّ عَـــوْناً أَتاهُـــمْ فـــالعُرامُ بَـــدا شَـــدِيدا[٤]

٨٠٢–ولم يَـكُ كُـلُّ ذاك سِـوَى رَمـادٍ بِعَـــيْنِ الخَصْـــمِ يَشْـــغَلُ ذا اللَّـــدُودا

٨٠٣–طَوالَ اللَّيْلِ ظَلَّ الجَيْشُ يَسْرِي وقـد جَنَـبَ الخُيُـولَ وكُـنَّ قُـودا[٥]

---

(١) أبلوا : أبلوا بلاءً حسنا .

(٢) أي لو اقتربوا من العدوّكثيراً لانكشف له حالهم .

(٣) الجلبة بفتح اللّام : الصّياح والصَّخَب وسكّنت اللّام ضرورة .

(٤) العرام ، بضمّ العين : النّشاط والحركة .

(٥) القُود جمع أقود للمذكّر وقوداء للمؤنّث من القَوَد بالتّحريك بمعنى طول الظّهر والعنق .

٨٠٤–كَعادَتِهِمْ وقد رَكِبُوا جِمالاً يَقُولُونَ القَصائِدَ والنَّشِيدا

٨٠٥–ولم يَكُنِ النَّشِيدُ سِوَى حُداءٍ وفي الأَمْجادِ قد نَظَموا القَصِيدا

٨٠٦–وخالِدٌ الهُمامُ يَقُودُ جَيْشاً طَوالَ اللَّيْلِ ما عَرَفَ الهُجُودا

٨٠٧–وجَيْشُ محمّدٍ أَدَّى صَلاةً بِفَجْرٍ ثُمَّ قد رَكِبَ الصَّعُودا

٨٠٨–وظَلَّ يَسِيرُ حتّى طالَ ظِلٌّ يَطُولُ الظِّلُّ إذ يَبْدُو وَلِيدا

٨٠٩–وظَلَّ يَسِيرُ حتّى الظِّلُّ نَعْلٌ وذاك النّعْلُ لم يَعُدِ المُفِيدا

٨١٠–وكان الجَيْشُ أَوْغَلَ في قِفارٍ بِها الرَّمضاءُ قد صارَتْ وَقُودا

٨١١–ولّما حان ظُهْرٌ حَطَّ ظَهْراً وبَثَّ عُيُونَهُ سَبَرَتْ حُدُودا

٨١٢–وصَلَّوْا ظُهْرَهُمْ ولقد أَطالُوا سُجُودَهُمُ وَحَمْدَهُمُ المَجِيدا

٨١٣–وربُّ العَرْشِ خَصَّهُمُ بِأَمْنٍ وكُلٌّ منهمُ يَبْدُو سَعِيدا

٨١٤–ومَنْ قد ماتَ كان مَضَى شَهِيدا ومن قد عاشَ يَتْبَعُهُمْ مُعِيدا

العَدُوُّ في حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِه

٨١٥–عَـدُوُّ اللهِ فَجْـراً صَـفَّ جَيْشـاً ولكـــن لم يَـــرَ الخَصْـــمَ العَنِيـــدا
٨١٦–وفَقْـدُ الخَصْـمِ ذَكَّـرَهم بِـدَرْس ولكـــنْ لم يَكُـــنْ لَهُـــمُ مُفِيـــدا[1]
٨١٧–لمـاذا خَصْـمُهُمْ في كَـلِّ يَـوْمٍ يُقَـــرِّرُ لِلْـــوَراءِ بأن يَعُـــودا !
٨١٨–يكونُ الخَصْمُ خَطَّطَ لانْسحابٍ لِأَنّا قـــد تَفَوَّقْنـــا عَدِيـــدا
٨١٩–ولّمـا باتَ يُمْكِنُـهُ انْسِـحابٌ مَضَـى كالصِّـلِّ حـين يَـؤُمُّ بِيـدا[2]
٨٢٠–أَمَ انَّ الخَصْـمَ لم يَكُـنِ البَعِيـدا ولكـــن هَمُّـــهُ في أن يَكِيـــدا
٨٢١–يَلُـوحُ لنـا كمـا لـو كـان طُعْمـاً لِنَتْبَعَـهُ وقـد دَخَـلَ النُّفُـودا[3]
٨٢٢–وفي الصَّـحْراءِ لـيس لنـا نَجَـاةٌ إذا مـا الحَـرُّ كـان بهـا شَـدِيدا
٨٢٣–ويَنْفَـدُ مـاؤُنا ويَقِـلُّ زادٌ ولـيس لنـا الـدَّلِيلُ لِكَـيْ يَقُـودا
٨٢٤–ولَسْنا القَوْمَ قد أَلِفُوا الصَّحارَى ولا خَبَـرُوا التَّهـائِمَ والنُّجُـودا
٨٢٥–وإذ كُنّـا جَمِيعـاً كالحَيـارَى ولم نَعْـرِف لِمَنْجـاةٍ وُرُودا
٨٢٦–وإذ صِـرْنا كقَصْـعَتِهِمْ أَتَـوْنا لِيَلْتَهِمُـوا العَصِـيدةَ والثَّرِيـدا
٨٢٧–أَلـيس الجُهْـدُ مِنّـا قـد تَـوَلَّى إِذَنْ فالخَصْـمُ يَجْعَلُنـا حَصِـيدا
٨٢٨–كِبـارُ القَـوْمِ طـالَ بِهِـمْ حِـوارٌ لِيَخْتـاروا لهـم رَأْياً سَـدِيدا
٨٢٩–وكـان لَـدَيْهِمُ قـد صَـحَّ رَأْيٌ بأن يَبْقَـوْا بِأَرْضِـهِمُ جُنُـودا
٨٣٠–بهـذا يُبْعِـدُونَ أَذًى شَـدِيدا وإن صَـحَّ انْسـحابٌ كـان عِيـدا
٨٣١–ولّمـا كـان قـد صَـحَّ انْسـحابٌ لِجَـيْشٍ قَبْـلُ قـد جـازَ الحُـدُودا
٨٣٢–فهذا الجَيْشُ من تَوْفِيقِ رَبّي يَعُودُ لأَرْضِهِ عَوْدًا حَمِيدا

---

(١) أي ليس الدّرس مفيداً لهم لأنّهم لم يستفيدوا منه .
(٢) الصِّلّ : الحيّة من أخبث الحيّات .
(٣) الطُّعْم : ما يُلْقَى للسّمك وغيره لاصطياده .

أطفالُ المَدِينَةِ يُعَيِّرونَ جَيْشَ مُؤْتَة

٨٣٣–وجُـلُّ المسـلمين إذا يُنـادَى ... لِفَـرْضٍ أنـت تُبْصِـرُهُمْ سُـجُودا

٨٣٤–يَكُـونُ المصـطفى بِهِـمُ سَـعِيدا ... ويُكْثِـرُ حَمْـدَ مَـنْ فَطَـرَ الوُجُـودا

٨٣٥–ويَرْقُـبُ أحمـدُ المختـارُ صَـفّاً ... إذا كـان القَرِيـبَ أو البَعِيـدا

٨٣٦–وحين يَغِيبُ شَخْصٌ أو شُخُوصٌ ... وكـانُوا في مَدِينَتِـهِ شُـهُودا

٨٣٧–لَيَسْـأَلُ عـنهمُ لِيَكُـون دَوْمـاً ... علـى عِلْـمٍ بهـم حـتّى يَعُـودا[1]

٨٣٨–ويُعْطِيَ مـن يُرِيـدُ العَـوْنَ منهم ... ويَجْعَـلَ ظَهْـرَ مُنْقَطِـعٍ شَـدِيدا

٨٣٩–ويَمْـنَحَ كُـلَّ خَلْـقِ اللهِ دَوْمـاً ... مَوَدَّتَـهُ ألم يَكُـنِ الـوَدُودا

٨٤٠–وخَيْـرُ الخَلْـقِ لم يَـرَ في صَـلاةٍ ... لُيُـوثاً كُلُّهُـمْ كـان الصَّـيُودا

٨٤١–ويَسْأَلُ أين من كانُوا الأُسُودا ... بِمُؤْتَـةَ حينمـا رَفَعُـوا البُنُـودا

٨٤٢–لمـاذا لا أراهُـمْ أيـن غـابُوا ... جميعهُم هنـا كـانُوا الحُشُـودا

٨٤٣–صِحابُ محمّـدٍ كَشَـفُوا سُتُورا ... هُـمُ الأَشْـبالُ قـد لامُـوا الأُسُـودا

٨٤٤–صِـغارُ مَدِينَـةِ المختـارِ طـهَ ... ومَـنْ قـد كـان سِـبْطاً أو حَفِيـدا

٨٤٥–إذا مـا أَبْصَـرُوا وَقْتـاً رِجـالاً ... قـد انْسَـحَبُوا ولـو كـانُوا جُـدُودا

٨٤٦–جمـيعهمُ يَصِـيحُ ألا ثَبَـتُّم ... بِمُؤْتَـةَ كـي تكـون لكـم لُحُـودا

٨٤٧–لمـاذا قـد فَـرَرْتُمْ هـل جَبُنْـتُمْ ... لمـاذا لم يَمُـتْ كُـلٌّ شَـهِيدا !

٨٤٨–أيا فُـرّارُ يا مَـنْ قـد جَبُنْـتُمْ ... ولم تَرْضَـوا بِجَنّـاتٍ خُلُـودا

---

(١) أي حتّى يعود مريضهم ويزوره .

٨٤٩-أيا فُـرّارُ هَـلاّ قـد خَجِلْـتُمْ وصِـــرْتُمْ في بُيُـــوتِكُمُ قُعُـــودا

٨٥٠-لقـد أَلْقـى الصِّـغارُ كَثِـيرَ قَـولٍ ولم يَـــكُ رَأْيُهُـــمْ وَقْتـــاً سَـــدِيدا

٨٥١-وباعِـثُهُمْ علـى قَـوْلٍ حَمـاسٌ ولـــو ذَهَبُـــوا إلى مَـــوْتٍ وُفُـــودا

٨٥٢-وقـد سَمِـعَ المَـلامَ وكـان مُـرّاً رِجـــالٌ كـــان فِعْلُهُـــمُ حَمِيـــدا

٨٥٣-بِحَـرْبٍ كُلُّهُـمْ كـانُوا أُسُـودا وقـــد أَكَلَـــتْ بِمَيْـــدانٍ قُـــرُودا

٨٥٤-ونَصْـرُهُمُ لقـد كـان البَعِيـدا لأنّ الخَصْـــمَ كـــان بَـــدا زَرُودا

٨٥٥-وعَـوْدُهُمُ لقـد كـان الحَمِيـدا وكـــانوا أَصْـــلَبَ الجَيْشَـــيْنِ عُـــودا

٨٥٦-وقـد رَفَعُـوا مـن الـدِّينِ العَمُـودا وأَعْـــداءٌ لهـــم باتُـــوا هُمُـــودا

٨٥٧-سُـكُونُهُمُ كراحَـةِ أَيِّ لَيْـثٍ يَـــرُوحُ وهَمُّـــهُ في أن يَعُـــودا

٨٥٨-معانٍ قد سَمَتْ في النَّفْسِ حتّى لقـــد باتَـــتْ لِهِمَّـــتِهِمْ وَقُـــودا

٨٥٩-وكَيْلا يَسْمَعُوا الأَطْفالَ تَهْذِي بِقَـــوْلٍ لم يكـــن وَقْتـــاً مُفِيـــدا

٨٦٠-فـإنَّهُمُ عـن الأَنظـارِ غـابُوا وكُـــلٌّ عـــادَ في بَيْـــتٍ قَعِيـــدا

أبْطالُ مُؤْتَةَ الكُرَّارُ ولَيْسوا الفُرّار

٨٦١–وإذ عَلِمَ الرَّسولُ بِحالِ جَيْشٍ ... بِمُؤتَةَ كان قد بَذَلَ الجُهُودا

٨٦٢–وعَوْدُ الجَيْشِ كان عَدِيلَ نَصْرٍ ... وقد قَطَعَ التَّهائِمَ والنُّجُودا

٨٦٣–وقُوّادٌ لَهُ ماتُوا جَمِيعاً ... وكُلٌّ منهمُ باتَ الشَّهِيدا

٨٦٤–فإنّ محمّداً قد قالَ قَوْلاً ... بِهِ كُلُّ الصِّحابِ بَدا سعِيدا

٨٦٥–بأنّ رِجالَ مُؤتَةَ لم يَفِرُّوا ... بِحَقٍّ كُلُّهُم كانُوا أُسُودا

٨٦٦–بِإِذْنِ اللهِ رَبِّ العَرْشِ رَبِّي ... إلهِ الكَوْنِ من فَطَرَ الوُجُودا

٨٦٧–هُمُ الكُرّارُنَلْقاهُمْ قَرِيباً ... بِمَيْدانِ الجِهادِ يَضُمُّ صِيدا

٨٦٨–وإذ عَلِمُوا بما قد قالَ طهَ ... فقد عادُوا لِمَسْجِدِهِ وُرُودا

٨٦٩–ولَسْتَ تَراهُمُ إلاّ رُكُوعاً ... ولَسْتَ تَراهُمُ إلاّ سُجُودا

٨٧٠–مُناهُمْ حينما يَلْقَوْنَ خَصْماً ... وقد تَرَكَتْ سُيُوفُهُمُ الغُمُودا

٨٧١–بأن تَبْقَى الرُّءُوسُ لها غُمُودا ... بِذا تُوفِي السُّيُوفُ لهم عُهُودا

٨٧٢–وتَعْلُو رايَةُ الإِسْلامِ حتّى ... تَراها كالعُقابِ مَضَتْ بَعِيدا[1]

٨٧٣–وتلك الحالُ تَسْتَدْعِي جُهُودا ... من الجُنْدِ الّذين مَضَوْا حُشُودا

٨٧٤–وكُلٌّ هَمُّهُ تَحْقِيقُ نَصْرٍ ... لِدِينِ اللهِ قد جَلَبَ السُّعُودا

٨٧٥–وليس النَّصْرُ يَأْتِي دون جُهْدٍ ... وليس الدَّرْبُ مَفْرُوشاً وُرُودا

٨٧٦–ونَيْلُ النَّصْرِ يَسْتَدْعِي الجُهُودا ... ورَبُّ العَرْشِ يَتَّخِذُ الشَّهِيدا

تمّت
مساء يوم الاثنين ١٨/ ١/ ١٤٣١هـ
الموافق ٤/ ١/ ٢٠١٠م
مكّة المكرّمة

---

(١) العقاب ، بضمّ العين : طائرٌ من كواسِرِ الطّير قويّ المخالب ، له منقارٌ قصيرٌ أعقف حادّ البصر .

الخاتمة

بِفَضْلٍ من الله تعالى ونِعْمَة ، تَمَّ في الصّفحات السّابقة كتابَةُ القَصيدة الرَّواحِيَّة ، في سيرة عبدِالله بنِ رَواحة الأنصاريّ الخزرجيّ رضي الله تعالى عنه ، شاعر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم . وسَبَقَ ذلك ترجَمَةٌ مُوجَزَةٌ لحياته رضي الله تعالى عنه . والقصيدة داليّةٌ في بحر الوافر . وتقع في ثمانمائة وستّةٍ وسبعين بَيْتاً. وقد هَدَفَت المقدِّمة والقصيدة إلى ذِكْر أهمِّ معالم حياته رضي الله تعالى عنه . فهو شاعرٌ مُخَضْرَمٌ عاش في الجاهليّة والإسلام ، وسيِّدٌ في قومه ، وشخصيّةٌ مهمّة في الفَتْرَتَيْن. وفي الجاهليّة كُلُّ شعره في النّقائض ، أي في الهجاء البَغِيض ، والفَخْرِ المَقِيت . وفي الإسلام يُعَدُّ بحَقٍّ مِثالَ الشّاعر المؤمن ، ويَكْفِي حُبُّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم له ، ودفاعُ ابن رواحة عن النَّبي صلّى الله عليه وسلّم والإسلام ، مع صاحبَيْه ، حسان ابن ثابت ، وكعب بنِ مالك ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين . وابنُ رواحة شَهَد العَقَبة وهو نقِيب . وشَهِدَ مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم المشاهِدَ كلّها، وبَعَثَهُ في السَّرايا ، وآخِرُها غزوةُ مؤتة ، التي كانت في جُمادَى الأولى سنة ثمانٍ من الهجرة . وفي هذه الغزوة اسْتُشْهِدَ كُلُّ القُوّادِ الثّلاثة الّذين سمّاهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وفي النَّسَقِ ذاته ، ودُفِنُوا في حُفْرَةٍ واحِدة . وهؤلاء القُوّادُ هم زَيْدُ بنُ حارِثَة ، وجَعْفَرُ بنُ أبي طالِب ، وعبدُ اللهِ بنُ رَواحة ، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين ، وأسْكَنَهُمْ فَسِيحَ جنّاته . آمين .

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (عليّ بن أبي الكَرَم محمّد بن محمّد الشّيباني)أُسْدُ الغابة في معرفة الصّحابة. تصوير المكتبة الإسلامية . بيروت .

ابن حَجَر (الحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني) فتح الباري بشرح صحيح البخاري . عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، محمّد فؤاد عبد الباقي ، محبّ الدّين الخطيب . المكتبة السّلفيّة .

ابن رواحة (عبدالله) ديوان عبدالله بن رواحة الأنصاريّ الخزرجيّ . شاعر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم . دراسة جمع تحقيق الدّكتور حسن محمّد باجودة . القاهرة ١٩٧٢م

ابن عساكر (أبو القاسم عليّ بن الحسن) التّاريخ الكبير المعروف بتاريخ مدينة دمشق . ١٣٢٩- ١٣٣٢هـ والجزء الأوّل بتحقيق صلاح الدّين المنجّد . مطبوعات المجمع العلميّ بدمشق .

ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير) البداية والنّهاية . مكتبة المعارف بيروت . الطبعة الثانية . ١٩٧٤م ١٣٩٤هـ .

ابن هشام (عبد الملك) السّيرة النّبويّة . حقّقها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السّقا ، إبراهيم الإبياري . عبد الحفيظ شلبي دار المعرفة . بيروت . الطبعة الثّالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م

الأصبهاني (أبو الفرج عليّ بن الحسين) كتاب الأغاني دار الكتب .

البخاري (أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم) كتاب الصّحيح بولاق ١٢٩٦هـ وكتاب الشّعب ١٣٧٨هـ .

البغدادي (عبدالقادر بن عمر البغدادي) خزانة الأدب . تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون . مكتبةالخانجي . القاهرة.

الخضري (محمّد)نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين . الطّبعة الثّانية . دار المعارف للطّباعة . بدون تاريخ .

الزّركلي (خير الدّين) الأعلام . الطّبعة الخامسة . دار العلم للملايين. بيروت .

سابق (السّيّد) فقه السُّنّة . دار الفكر . بيروت الطّبعة الأولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القُشَيْري النَّيْسابُوريّ) كتاب الصّحيح. تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي . تصوير المكتبة الفيصليّة . مكّة المكرّمة .

النّووي (أبو زكريّا محي الدّين يحي بن شرف) تهذيب الأسماء واللّغات . تصوير بيروت .

ياقوت (شهاب الدّين أبو عبدالله . ياقوت الحموي) معجم البلدان. بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م .

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصّفحة
المقدّمة .	٧
ترجمة عبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنه .	٩-٢٧
شاعريّته .	١١
مَشاهِدُه .	١٥
غزوَةُ مُؤتة .	١٩
اسْتِشْهادُ القُوّادِ الثَّلاثَةِ وانْسِحابُ خالدٍ بالجَيْش .	٢٤
القَصيدة الرَّواحيّة .	٢٨-٨٨
الأُمراءُ الثَّلاثَةُ في مُؤْتة .	٢٩
حياةُ عبدالله بن رواحة .	٣٢
عبدُ الله بْنُ رَواحَةَ قبل إِسْلامِه .	٣٦
بِيئةُ يَثْرِب .	٣٨
إِسْلامُ عَبْدِ اللهِ بن رواحة .	٤١
دَوْرُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَواحَةَ في غَزْوةِ بَدْر .	٤٦
في غَزْوَةِ أُحُد .	٤٨

الموضوع	رقم الصّفحة
في غَزْوَةِ الأَحْزاب .	٥١
في عُمْرَةِ القضاء .	٥٧
غَزْوَةُ مُؤْتَة .	٦٣
تَوْدِيعُ الجَيْشِ وانْطلاقُه .	٦٥
اسْتِشْهاد القُوّادِ الثّلاثة .	٦٩
أَمَّرَ خالدٌ نَفْسَه .	٧٦
انْسِحابُ خالد .	٨٢
العُدُوُّ في حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِه .	٨٥
أَطْفالُ المدِينة يُعَيِّرون جَيْشَ مُؤْتة .	٨٦
أَبْطالُ مُؤْتَةَ الكُرّارُ ولَيْسُوا الفُرّار .	٨٨
الخاتمة .	٨٩
فهرست المصادِر والمراجِع .	٩٠
فهرست المَوْضُوعات .	٩٢
نُبْذَةٌ عن الكتاب .	٩٤

نبذةٌ عن الكتاب

هذا العَمَل ، كما يَبْدُو من العُنْوان : القَصِيدَةُ الرَّواحِيَّة في سِيرَة عبدالله بن رواحَةَ الأنصاريّ الخزرجيّ شاعر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ، عبارةٌ عن قصيدةٍ داليّة في بحر الوافر تقع في ٨٧٦ بيتاً ومَطْلَعُها :

حَبِيبُ محمّدٍ باتَ الشَّهِيدا بِمُؤْتَةَ يَوْمَ أن نَظَمَ القَصِيدا

ويَسْبِقُ هذه القصيدة تَرْجَمَةٌ موجَزَةٌ للصّحابيّ الجليل ، والشّاعر المُجيد . ولم يكن القَصْدُ وقتاً من الأوقات، من القصيدة أو التّرجمة الإحاطة بكلّ حياة الشّاعر . لقد كان القصد الإيماء إلى أهمّ ملامح حياته رضي الله تعالى عنه ، في الجاهليّة والإسلام . إنّه عظيم القَدَر فيهما ، وكان كاتباً للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . وإذا كان شعره الجاهليّ الّذي وَصَلَنا في النّقائض ، فإنّ شعره الإسلاميّ كُلَّهُ في خدمة قضايا الإسلام . وقد شهد العَقَبَة وبدراً وسائر المشاهد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى اسْتُشْهِد في غزوة مؤتة في جمادَى الأولى سنة ثمانٍ من الهجرة .

وسبق أن جاءت السّيرة النّبويّة في ٣٨ قصيدة ورباعيّتين انثنتين . وعدد الأبيات ١١٧٧٣ بيتاً . ثم القصيدة البكريّة في ٢٣٩٠ بيتاً . ثم القصيدة العُمَريّة في ٢١٢١بيتاً. ثمّ القصيدة العُثْمَانِيَّة في ٨٣٨ بيتاً . ثمّ القصيدة العَلَوِيّة في ٦٠٨ أبيات . وبعد قصائد الخلفاء الرّاشدين جاءت القصيدة المُصْعَبِيَّة في سيرة مُصْعَبَ ابن عُمَيْر رضي الله تعالى عنه في ٧١٣ بيتاً.ثمّ جاءت هذه القصيدة الرَّواحِيَّة في٨٧٦ بيتاً . ومجموع أَبْياتِ السِّيرة النّبويّة وديوان مجد الإسلام ١٩٣١٩ بَيْتاً . ولله الحمدُ والمنّة.